

مجلة جهادية تصدر عن المكتب الإعلامي للجبهة الإسلامية للمقاومة العراقية
جامع
جامع
الله أكبر
العدد الثامن
جمادى الآخر 1429 هـ / حزيران 2008 م
وثبة مقدام
سلاح البيكا
(خسائر) ٣
هز سيفك .. قد هززنا اللواء



إقرأ في هذا العدد ..



www.jaami.info

العدد الثامن

جمادى الآخر 1429 هـ

حزيران 2008 م



﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ ﴾

الإســلام دين توازن ونظام ووسـط . فإذا تطرّف الإنسان إلى إحدى الناحيتين . خرج عن دائرة الخيرية في نظر الإسلام إلى الكون والحياة .

ومناسبة الآية ﴿ خُلِقَ الْإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ ﴾ أن المجاهد - وهو إنسان - فيه هذه الفطرة البشرية . في أنه خلق من عجل . تراه يتعجل النتائج ويزن الأمور بميزانه هو. وعمره هو وساعاته وأيامه هو . لا بميزان مستقبل الأمة وأيامها . فإذا تأخر النصر قليلاً استعجل الأمر . وذهب إلى تطرف يستعجل به النصر .

والإسلام ينظر إلى الاستعجال نظرة عدالة وإنصاف . فلا يحمده بالمرة . ولا يذمه بالمرة . وإنما يحمد بعضه . ويذم بعضه الآخر .. فالمحمود منه ما كان ناشئاً عن تقدير دقيق للآثار والعواقب . وعن إدراك تام للظروف والملابسات وعن حسن إعداد ووجوب ترتيب . ولعل هذا النوع هو المعني في قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام : ﴿ وَمَا أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَا مُوسَى ۞ قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى ﴾ إذ الظروف مناسبة والفرصة مواتية والنفس صافية مشرقة . فما الداعي للتواني والتأخير ؟

والمذموم منه ما كان مجرد فورة نفسية خالية من تقدير العاقبة . ومن الإحاطة بالظروف والملابسات . ومن أخذ الأهبة والاستعداد ... وهذا النوع هو الذي عناه النبي ﷺ في جوابه للخباب بن الأرت رضي الله عنه عندما جاء يشكو ما كان يلقاه وإخوانه من الأذى والاضطهاد فقال له : (كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له في الأرض . فيجعل فيه . فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه . فيشق باثنتين . وما يصده ذلك عن دينه . ويمشط بأمشاط الحديد . ما دون لحمه من عظم أو عصب . وما يصده ذلك عن دينه . والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه . ولكنكم تستعجلون) أخرجه البخاري .

وللاستعجال مظاهر . منها : أن نضم أشخاصاً إلى القافلة قبل الوثوق بهم . والتأكد من قدراتهم واستعدادهم . أو القيام بعمل الهدف منه أقل من كلفة التضحية بالمجاهدين من إخواننا . أو الارتقاء بمسؤوليات بعضهم قبل اكتمال النضج . ولهذه المظاهر آثار سلبية تتمثل غالباً في النتيجة بفتور بسبب الاستعجال وعدم إمكان الوصول إلى الهدف بالسرعة اللازمة . والرسول ﷺ أرشدنا إلى أن (أحب العمل إلى الله أدومه وإن قل) . ومن آثار الاستعجال تعطيل العمل والرجوع به إلى الوراء ووضع العقبات على الطريق .

إخواني .. يا من آمنتم بالجهاد سبيلاً للتحرير . تذكروا دائماً قول الله عز وجل : ﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾ الروم : ٦٠ .

﴿ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾

رئيس المكتب السياسي لجامع





خسائر ٣

عبد الحميد سراج الدين

من مسلَّمات تاريخ غزو الأميركان للعراق : الخسائر البشرية الهائلة التي أصابت الاحتلال بغزوه لهذا البلد المجاهد . ما أعلن منها وما لم يعلن . والتي تجاوزت وحسب إحصاءاتهم الرسمية ٤٠٥٠ قتيل . وخسائر أخرى قد تخفى على الكثير من الناس وهي الخسائر النفسية التي أصابت الجنود والضباط . بل وكل العاملين من كل القوى الغازية في العراق ..

تلك الخسائر التي خلّفت الكثير من المعوقين نفسياً والمنهارين معنوياً بسبب الصدمات التي تعرضوا لها في العراق بعد ما نجوا من الموت والعوق . وحينما يرون أصحاباً لهم يقتلون بين أيديهم كل يوم .. ويأتيهم الموت من كل مكان وبكل الأشكال...

وكالعادة فإن التضليل الأميركي في موضوع الخسائر البشرية والمادية تحكمه وكالة Fox news للأخبار ومن لف لفها . وكما ضلل في فيتنام عندما فقد أكثر من ٥٨ ألف جندي في ثمانية أعوام وضلل في الصومال وغيرها .. فهو اليوم يمارس أعلى درجات التضليل في سبيل تحسين الصورة القبيحة للسياسة الأميركية في العراق .

أما النوع الثالث من خسائر هذا المسخ الشائه فهي خسائره المادية الهائلة التي مهما حاول أن يخفيها ويدس وثائقها في التراب يأبى الله عزوجل إلا أن يظهرها . كإشارة واضحة جلية لخيبة وخسارة هذا المحتل الغازي والغاصب العادي... وربما أخيرها وليس آخرها ما جاء في تقرير الاقتصادي الأميركي (جوزيف ستجليتز) . هذا التقرير الذي كشف الخسائر المرعبة للميزانية العسكرية الأميركية في العراق وأفغانستان .. ومن شاء فليطلع على تفاصيله في مواقع الشبكة الالكترونية ...

لكن الذي يهمنا منه هذا التقرير بعض النتف المهمة التي تشير بلا ارتياب إلى الحجم الهائل لهذه الأموال والذي يشير بدوره إلى الاستقتال الأميركي للبقاء في هذا البلد . مفنداً من ورائه الادعاءات الساذجة والتافهة بخروج هذا المحتل المجرم من بلدي ...

يقول مجلس العلاقات الخارجية . وهو هيئة بحثية مستقلة:

(إن تقديرات مكتب الميزانية التابع للكونجرس تؤكد في الوقت الراهن أن التكلفة الإجمالية لحرب العراق ستبلغ نحو تريليوني دولار و٧.٥ مليار كتكلفة تغطية تمويلات حكومية للحرب) ..

والتريليون = ١٠٠٠ مليار !!!!

وقد تصل إلى تكلفة الحرب العالمية الثانية لتضاهي خمسة تريليونات دولار بعد احتساب التضخم بحسب ما نشرته وكالة أنباء (أسوشيتد بريس) في ١٠-٣-٢٠٠٨ .

وقد خصص البنتاغون ١٧مليار دولار فقط لتزويد القوات الأميركية بمركبات مدرعة حديثة لحماية الجنود من العبوات الناسفة التي تزرعها المقاومة على الطريق . والتي نراها اليوم تصول وتجول في شوارعنا وتحرقها عبوات المجاهدين ...

وكمثال على الحجم الهائل لهذه الميزانية . تشير (ليزا بيليميز) مساعدة جوزيف في بحثه ورئيسة مالية لوزارة الكمارك الأميركية . إن الميزانية المخصصة لأبحاث مرض (التوحد



عنـد الأطفال) في أميركا لمدة عام كامل تبلغ ١٠٨ مليون دولار . في حين يتم إنفاق مثل هذا المبلغ كل أربع ساعات في العراق .
كمـا ان مبلغ تريليون دولار يسـتطيع توظيـف ١٥ مليون مـدرس في المـدارس الحكوميـة الأميركية لمدة سـنة أو تقديم منح دراسـية كاملة لأربع سـنوات لـ ٤٣ مليون طالب جامعي أميركي...

وفـي معـرض التضليل الإعلامـي الذي أشـرنا إليه يعرب الكاتبـان عـن اسـتغرابهما إزاء إخفـاء وزارة الدفـاع للأرقـام الحقيقيـة لمصابي الحرب من الجنـود . فقد أعلنت الوزارة عن ٣٠ ألـف مصاب من حرب العـراق . في حين أخفـت ٤٠ ألفاً آخرين احتاجوا للرعاية الطبية لمداواتهم من جروح وأمراض ...
كل هذه الأرقام تشـير إشارة واضحة لا لبس فيها إلى أمور عدة . منها :
أولاً : أن الاقتصاد الأميركي على شفا جرف هار يكاد يودي به إلى (ركود اقتصادي) . ذلك البعبع الذي يرعب المواطن الأميركي العـادي فضلاً عن الاقتصـادي صاحب المـال . خصوصا بعد أن بدأت أوربا واليابان والدول الآسـيوية بسـحب أموالها الموظفة في أميركا لاستخدامها في تنمية اقتصادها الداخلي.
وقد صرح معهد أبحاث الدورة الاقتصادية - وهي مجموعة مسـتقلة في نيويورك - بقوله : (إن الاقتصاد الأميركي لا يزال في نطاق الركود . حيث طغى تدهور الثقة على تحركات ايجابية في المكونات الاقتصادية لمؤشر النمو الاقتصادي) .
ثانياً : إن انشغال الاقتصاد الأميركي بالحروب وتوزيع الجيوش في العالم . وتوزيع ديمقراطية القوة سوف يُشغل خطط النمو الاقتصادي بل ويشلها ربما . في حين أن هناك من يتحرك بسرعة وبهدوء لرفع سـقف نموه الاقتصادي . مثل الصين . التي يتوقع تقريـر اقتصادي لبيت الخبرة الدولـي أن يكون لها أكبر اقتصاد فـي العالم بحلول عـام ٢٠٢٥ وأكبر منه بـ ١٣٠٪ عام ٢٠٥٠ . ولا ننسـى الهند التي تتمتع بنسبة نمو اقتصادي تقدر بـ ١٠٪ سنوياً . إضافة لدول جنوب شرق أسيا ذات الاقتصاد المتفجر .
ثالثاً : إن هذه التطورات المالية التي عرفتها الميزانية الحربية الأميركية مؤخراً . تؤكد أن هذه الدولة المحتلة قد دخلت مغامرة حربية اقتصادية استعمارية لا حدود لها في الزمان والمكان .
إن إجراءات (بوش) المجرم لإنقاذ رأس المال الأميركي وإشـباع غريزة بسـط هيمنته على العالم . لا يقابله أية محاولة لإنقاذ ملايين الأميركان الذين وقعوا فريسة الفقر والبطالة المتزايدة . فقد أشارت صحيفة نيويورك تايمز إلى أن انخفاض الطلب على العمـال قد وصل إلى أدنـى درجة له منذ ٢٠ عاماً . وإن أكثر من مليوني فرصة عمل قد تم فقدها . وإن نسبة البطالة بلغت ٦٪ في بداية عام ٢٠٠٤ إضافة للعجز الهائل في الميزانية الأميركية والبالغة مئات ملايين الدولارات لحد الآن .

لقد ابتكرت أميركا مفهوماً جديداً لتنفيذ عدوانها الحربي يتمثـل فـي (الحرب الوقائيـة) بحيث يبرر هـذا المفهوم عمليا تجاوزهـا لكل القوانـين الداخليـة وقوانين الأمم المتحـدة المادية والمعنوية . وبدعوى توفر مظاهر مهددة للأمن القومي الأميركي.. ورأينـا كيف أن المجرم بـوش تجاهل في عدوانه علـى العراق كل اعتراضـات مجلس الأمن وكل الحـركات الاجتماعية المناهضة للحـرب .. والقانون الدولي لا يسـمح باللجوء إلى الحرب إلا في حالة الدفاع عن النفس . لكن الحروب التي خاضتها أميركا منذ عقد الثمانينـات لم تكن تتطابق مع القانون الدولي . وبالتالي لم تكن حروباً شـرعية وسوف يبقى المسؤولون عن هذه الحروب في نظر القانون الدولي والمواثيق الدولية مجرمي حرب .
رابعـاً : يتبـادر إلى ذهن الكثير من الناس أن الخسـائر التي تمنـى بها قـوات الاحتلال في العـراق على أيـدي المجاهدين . إنما مردها ومرجعها من جيوب العراقيين . وهذا خطا فادح . فإن من يحسـب صادرات النفط .كمنتج وحيد لصادرات العراق . وعلى حساب ٢ مليون برميل يومياً . فإنها لا تساوي إلا جزءاً من ستة أجـزاء من ميزانية الاحتلال الأميركي في العراق وأفغانسـتان . هذا على افتراض أننا نخصص كل واردات النفط وبسـعر ١٢٠$ للبرميل الواحد .
إن تأثيـر الجهـاد العراقـي على هـذه الأرقام واضـح جداً لا يخفـى على أي شـخص يجيد جـدول الضـرب ... والذي يدفع بمخـاوف المواطن الأميركي تجاه هذه الخسـائر هو أن المقاومة لا زالت فاعلة في الساحة العراقية وبقوة . وتؤثر على الرأي العام تأثيراً واضحاً . وقد شـهد شهر آيار لهذا العام أكبر عدد لقتلى المحتل منذ أكثر من سبعة أشهر .
إن المواجهـة التي ينبغي أن تترسـخ في الميدان والتي تؤدي إلـى إفشـال المشـروع الأميركي .. متعـددة الإشـكال .. فهي تتطلـب مواجهـة دبلوماسـية عبر الدفـاع وتفعيـل القانون الدولي.. ومواجهة عسـكرية تتمثل في الجهاد والمقاومة المحلية لكل دولة محتلـة من قبل المحتل الأميركي .. ويرتفع سـقفها ليشـمل تسـليح دول العالم الموجهة لها . لمواجهة مشـاريع العـدوان المبرمجة لواشـنطن ... وكذلـك مواجهة وطنية عبر العودة إلـى الفعل الجماهيري الشـعبي وتهيئتـه ليكون قوة موازنـة في مواجهة التحكم المطلق للاسـتعمار الرأسـمالي والاقتصادي .
وستبقى عملية التثقيف وتحرير الأفكار من أوهام السيطرة الاحتلالية الأميركية والعولمة والخصخصة : هي العامل الأهم في الوصول إلى النجاح في صد ورد العدوان والاحتلال .
وتبقى هذه الحقائق والأرقام التي تطرقنا لها هي جزءً يسيراً من الأرقام المهولة للسياسـة الأميركية الخرقاء التي سـتودي بها إلى بحتفها بإذن الله تعالى . حالها حال الجانب العسكري والمدني في داخل أرض العدو وفي خارجه .



تعريفات استخبارية

الاستخبارات
(تعريف عام)

هي الخطوات المدروسة والمخطط لها مسبقاً (في الغالب) لجمع كافة أشكال المعلومات بكافة الوسائل المتاحة . ثم فرزها وتصنيفها وتحليلها وتوزيعها للجهات المناسبة في الوقت المناسب .

الاستخبارات العسكرية الكلاسيكية
(النظامية)

هي جميع المعلومات المتعلقة بالعناصر الثلاثة التالية : الجو (الظروف المناخية والبيئية للمعركة) - العدو (بشرياً ومادياً ومعنوياً) - الأرض . وذلك لمنطقة عمليات صغيرة كانت أم كبيرة .

استخبارات الحرب النفسية

هي الاستخبارات المتعلقة بالقادة العسكريين والسياسيين والمدنيين (الصفات القبلية والقومية والوضع السياسي والاقتصادي والديني وأحوال المعيشة وسمعة الوحدات العسكرية الموجودة والأحزاب والمؤسسات الاقتصادية الحكومية الكبرى وتاريخها) . وتستخدم هذه الاستخبارات لوضع خطط الحرب النفسية .

الحرب النفسية

هي الاستخدام المخطط للدعاية أو ما ينتمي إليها من الإجراءات الموجهة إلى العدو بهدف التأثير على عواطف وأفكار وسلوك وعادات كل مكوناته وخلق حالة عقلية تحقق أهداف مطلق الحرب النفسية وذلك بناء على معلومات استخباراته النفسية .

استخبارات العمليات

ويمكن إيضاح مفهومها من خلال توضيح المجالين الآتيين:

أ . الانتشار : إن البحث في موضوع انتشار قوات العدو أمر ضروري وحيوي من أجل تنفيذ أية عملية عسكرية ولو كانت موجهة ضد هدف غير عسكري .

ب . النشاط : إنه البحث المفصل في وسائل مثل أفعال العدو في كل لحظة معلومة . وما هي عاداته . كيف يشغل ويدير أجهزة الأمن الجاري لديه . كيف يرد في حالات التوتر والاستنفار . بالمقارنة مع الحياة الروتينية لديه .

إن هذين العاملان يشكلان ما يعرف باستخبارات العمليات والتي تعمل على تزويد الجهات المعنية بالمعلومات المطلوبة للعمليات التي ستنفذ .

مشكلة مخابرات

هي ثغرة أو فجوة تتمثل في نقص أو غموض في المعلومات (معلومات معينة) أثناء تنفيذ عمل ما أو التخطيط له . على المستوى الاستراتيجي أو التكتيكي .



الأخبار العسكرية

(في مفهوم حرب العصابات)

هي جميع المعلومات والحقائق والبيانات عن العدو بأي شكل أو صيغة كانت وبصرف النظر عن مصدرها من حيث السريّة والعلانية أو طبيعتها من حيث المجال عسكري كان أم مدني .

المعلومات العسكرية

(في مفهوم استخبارات حرب العصابات)

هي مجموعة المعارف والحقائق والمعلومات المتعلقة بالعدو والناتجة عن دراسة وتحليل وغربلة الأخبار العسكرية.

الاستخبارات العسكرية

(في مفهوم حرب العصابات)

هي المعلومات العسكرية وغير العسكرية والتي تم ويتم جمعها بغية تنفيذ مهمة ما تحقيقاً لقاعدة (يمكن للمعرفة السريّة أن تكون قوّة سريّة) . وفي تعريف آخر لها : هي نتيجة جمع وتقييم وتحليل وإيضاح وتفسير كل ما يمكن الحصول عليه من معلومات عن أي نواحي الدولة المعادية والتي تكون لازمة لزوماً مباشراً أو غير مباشر للتخطيط لعمل ما .

التجسس في استخبارات حرب العصابات

هو البحث عن المعلومات بكل أشكالها وتجميعها ونقلها إلى المركز الرئيس للاستخبارات بوسائل سرية .

العملاء - عناصر الجهاز الميدانيين (في استخبارات حرب العصابات)

هم الوسيلة التقليدية للإمداد بأكثر المعلومات حيوية نظراً لكونهم قادرين على الخرق بشكل مباشر لقلب النظام المعادي . وهذا ما يتيح لهم ليس جمع الحقائق الفاترة فقط كالمتعلقة بعدد الدبابات وأماكن المعسكرات .. بل أيضاً يمكنهم أن يلموا بالشعور والنوايا السائدة والطرق المتبعة والأساليب في داخل قلب المعسكر المعادي ومجتمعه . وأهم ما يمكنهم القيام به هو فحص الإجراءات الأمنية المتّبعة داخل منطقة أو منشأة ما عبر قيامهم بعملية وهمية لمعرفة إمكانية القيام بها لاحقاً من عدمه . بالإضافة لجمع المعلومات المطلوبة عن ذلك الهدف وبشكل مباشر وحيوي وفعّال .

عملية الاستخبار الواحدة

هي جمع لمجموعة من المعلومات بما فيها من مغزى ثم تحليلها ونشرها لمن يهمه الأمر .

الاستخبارات العسكرية التكتيكية

(في حرب العصابات)

هي جمع المعلومات على المستوى التكتيكي عن العدو في منطقة محددة وتحليل هذه المعلومات . وتتعلق بالمعلومات ذات الطابع المحلي المحدود أو ذات طابع تخصصي في ناحية محددة . فهي المعلومات التي تستخدم لوضع خطة عملياتية ميدانية ما .

الاستخبارات العسكرية الإستراتيجية

(في حرب العصابات)

هي جمع المعلومات المتعلقة بشؤون العدو (العسكرية والأمنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية) وتنسيقها وتحليلها ثم توزيعها على المستوى الاستراتيجي للتنظيم . وتكون هذه المعلومات هي أساس التخطيط للعمل العسكري بشكل عام ..

الطائرة من دون طيار (عين السماء)

Sky Eye R - 4 E - 40

يوجد من هذا النوع سربين عاملين : الأول لسلاح الجو التايلاندي (منذ ١٩٨٣) . والثاني في جيش الاحتلال الأميركي (منذ ١٩٨٤). ودخل السرب الثالث الخدمة في جيش الاحتلال في النصف الأول من ١٩٨٧.

يتكون السرب من ١٢- ١٤ طائرة . وقاذف واحد. مركز قيادة وسيطرة محمول على عربة . ويتكون طاقمها في العادة من ستة أفراد (قائد . مخطط المهمة . موجه الطائرة. مسؤول عن الحمولة . فني إلكتروني . ميكانيكي) .

الاستخدام

١. الاستطلاع (التليفزيوني - الحراري) .
٢. مراقبة أرض المعركة .
٣. الإعاقة . والتشويش الراداري . واللاسلكي .
٤.قصف بعض الأهداف الخفيفة المحدودة .

المواصفات الفنية

يتكون هيكل هذه الطائرة من الألياف الزجاجية وخليط من لدائن الكربون .

١. عرض الأجنحة : ٥,٣ م . يوجد بكل جناح حمالة يمكنها حمل ٣٢,٧ كغم .
٢.طول الجسم : ٤,٢ م .
٣. المقطع الراداري : ٠,٩ - ١ م٢ .
٤. الحمولة : ٦٨ كغم .
٥. الوزن : ٢٤٠,٥ كغم .
٦. السرعة القصوى : ١٣٠ عقدة .
٧. مدة البقاء في الجو : ٩ ساعات .
٨. أقصى ارتفاع : ٥٤٨٦,٤ م .
٩. يمكن للطائرة الإقلاع والهبوط العاديين (باستعمال العجلات) . أو الإطلاق من قاذف صاروخي . والهبوط بمظلة . كما أن الطائرة مبرمجة لأن تعود في آخر اتجاه لقاعدتها في حال فشل الاتصال معها . وتعمل بنظام اتصال محصن ضد التدخل . والإعاقة .

الأجهزة والمعدات التي يمكن حملها

١.آلة تصوير تليفزيونية (٣٦٠ درجة) . وآلة تصوير بانورامية .
٢. أجهزة تشويش رادار .
٣. نظام رؤية أمامي باستخدام الأشعة تحت الحمراء .
٤. أربعة صواريخ (٧٠ ملم) .
٥. مستودعا إعاقة ضد الأجهزة اللاسلكية.
٦. مستشعرات لأجهزة الرادار . وأجهزة إعاقة إيجابية على هذه الرادارات من مسافات قريبة.





من كتاب (**أصول الإفتاء والاجتهاد التطبيقي في نظريات فقه الدعوة الإسلامية**)

محمد أحمد الراشد

الجهاد دفاعاً عن الدّين وأرض الإسلام وحقوق المسلمين هو قتال مشروع يتنزّل منزلة الفرض الكفائي أو العيني بحسَب الأحوال .

والمعنى كبير . ويلزم أن ندخل له من مدخله ونقرّر حقائق في الحياة رصدها القرآن الكريم . لتتضّح لنا من بعد ذلك الأحكام .

فأوّلا : لا بدّ لنا أن نلحظ الحقيقة الأبديّة الخَلقيّة في الحياة. وهي انقسام البشر إلى مؤمن وكافر. ونشوء القتال نتيجة لذلك .

وتعبّر عن هذه الحقيقة الخالدة الآية الكريمة في سورة البقرة قبل آية الكرسي . وهي قوله تعالى :﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ [1] .

هكذا منهم من آمن ومنهم من كفر. ولو شاء الله ما اقتتلوا . ولكنها حكمة ربّانية أن يمضي الصّراع .

وثمّة حقيقة أخرى تابعة لهذه الحقيقة الأولى . أن أشدّ هؤلاء الكفّار اليهود . وبذلك هم أشد الناس عداوة لمن آمن . وذلك مقرّر في قوله تعالى : ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [2] .

وهنا لا بدّ من الخروج عن سياق البحث لدفع وهم تبرئة الآية للنصارى . إذ قرّر العلماء أن هذه التبرئة إنما هي لطائفة منهم كانت آنذاك تستمع . وكانت أعينها تفيض من الدّمع ممّا عرفت من الحقّ . كما بيّنت الآياتٍ الّتي بعد هذه الآية .

ونقل الدّكتور عبد الله قادري نقولاً عن ابن جرير الطّبري أنها في نفر من نصارى الحبشة . قدموا فآمنوا . أو أرادت الآية أنهم أصحاب النجاشي[3] . ونقل عن سيّد قطب فهمه أنها تصوّر (حالة معيّنة لم يدع السّياق القرآني أمرها غامضاً ولا ملامحها مجهلة) (وهذا ما ينبغي أن يعيه الواعون اليوم وغداً . فلا ينساقون وراء حركات التمييع الخادعة أو المخدوعة الّتي تنظر إلى أوائل مثل هذا النصّ القرآني دون متابعة لبقيّته ودون متابعة لسياق السّورة كلّها . ودون متابعة لتقريرات القرآن عامّة ودون متابعة للواقع التاريخي)[4] .

ولسنا نريد الوقوف عند هذا المعنى حول النصارى . فإنما جاء عارضاً . إنما أردنا التأكيد على أن اليهود أشدّ الناس عداوة

---

١) البقرة : ٢٥٢

٢) المائدة : ٨٢

٣) الجهاد : ص ٣٦٤

٤) الظلال . نقلاً عن الجهاد لقادري

للّذين آمنوا .

ولكن وطأة هذه العداوة تتضاءل أمام شعورَين إيمانيين يتكاملان فيمحقان بإذن الله كيد يهود وغيرهم من الأعداء:

❖ الأوّل : الشّعور بالعزّة .

والعزّة منحة ربّانية للمؤمنين ، منحها تعالى بقوله :

﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [٥] .

﴿ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ [٦] .

وبوعدٍ وعده :

﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [٧] .

(فالعزّة واستعلاء الإيمان لا يجتمع معهما الوهن والحزن اللّذان يثبّطان الهمم ، لأن الوهن يدعو إلى الذلّة والرّضا بالدّون وإظهار الضّعف للعدوّ والبدء يطلب المهادنة الّذي يجرئه ويغريه بالمؤمنين ، ولذلك نهى الله المسلمين أن يهنوا ويدعو العدوّ إلى المهادنة والمسالمة ، بل يجب أن يستعلوا بإيمانهم ويستعزّوا بعزّة الله) [٨] .

ولذلك جاء الأمر صريحاً بعد ذلك بترك دعوى السّلم ، وذلك في آية سورة القتال : ﴿ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴾ [٩] .

❖ الشّعور الثاني : انتظار النصر من الله تعالى .

وذلك ما لقّن الله عباده في قوله :

﴿ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۞ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۞ وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [١٠] .

وفي قوله : ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴾ [١١] .

والآيات كثيرة في هذا المعنى ، والشّواهد كثيرة في التاريخ القديم والحديث ، ولسنا في موطن الوعظ لنطيل ، ولكن من تمام المعنى وجماع الشّرح أن نتذكّر بخاصّة ما كان من نصر لرسول الله ﷺ على يهود : ﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ﴾ [١٢] .

وهذه الآيات نزلت في بني النضير الغادرين الذين أرادوا اغتيال رسول الله ﷺ ولولا الجهاد ما طهُرت منهم مدينة رسول الله ﷺ .

وللأستاذ الدّكتور فتحي الدّريني استرسال جيّد في بيان ارتباط معنى الجهاد بحقائق الحياة ، والتي منها حقيقة النفس، وهو يرى أنه (لا يمكن فهم أصول هذا التشريع ، وقواعده وخصائصه إلاّ على أساس من التفقه العميق لطبيعة مقوّمات الفطرة الإنسانيّة) ذلك (أن القرآن الكريم يؤصّل مبدأ الكرامة الإنسانيّة للبشر قاطبة ، وبإطلاق ، لمن أسلم ومن لم يسلم ، بقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴾، وهذا المبدأ هو أصل الحقوق والحريّات للإنسان الفرد ، لأنها مظهر شخصيته المعنويّة وامتدادها في المجتمع السّياسي ، ثمّ لم يجتزئ القرآن الكريم بتأصيل هذا المبدأ مفهوماً كلّياً نظرياً ، بل تراه يثير في الإنسان شعوره بكرامته ، ويشرع من الأحكام العمليّة التفصيليّة الّتي تتعلّق بكافة شؤون الحياة ما يجعل تحقيق هذا المبدأ النظري أو المفهوم الكلّي أمراً واقعاً ، ومن هنا تبدو مثالية الإسلام وواقعيته معاً ، فالكرامة والعزّة مفهومان كلّيان أو أصلان ثابتان في هذا التشريع قطعاً ، للأمّة أفراداً وجماعات ، إذ الأمّة لا تطلق إلاّ على المجتمع السّياسي المنظّم، وأمّا الأفراد فهم العناصر الحقيقيّة العاقلة أو المفكرة الحرّة المسؤولة الّتي تتكوّن منها ظاهرة هذا المجتمع السّياسي .

أمّا الكرامة فقد أشرنا إلى الأصل الّذي نهض بها ، وأمّا العزّة ، فلقوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، وكلٌّ من الكرامة والعزّة مفهوم كلّي نظري مجرّد ، ولكن القرآن الكريم قد شرع من الأحكام التفصيليّة العمليّة ما ينزل بذلك المفهوم الكلّي من أفقهِ التجريدي المحض إلى الواقع العملي المدرَك المحسوس ، كقوله تعالى: ﴿ انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ﴾ ، ويحذر من التواني أو التقاعس عن النهوض بواجب الجهاد الّذي يعتبر أعظم وسيلة للمحافظة على سيادة الدّولة وعزّتها خارجاً بقوله سبحانه : ﴿ إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ﴾ ، وقوله سبحانه : ﴿ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ ﴾ ، وقوله تعالى: ﴿ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ

---

٥) المنافقون : ٨
٦) المائدة : ٥٤
٧) آل عمران : ١٣٩
٨) الجهاد لقادري ٣٦٩/٢
٩) القتال : ٣٥
١٠) الروم : ٤
١١) غافر : (٥١
١٢) الحشر : ٢



أَخْرَجُوكُمْ ﴾ فالدّفاع عن الأوطان ، وتخليصها من الأعداء ، من أعظم فرائض الدّين ، لأنها مستقرّ العزّة ، والكرامة ، والحريّة، ومظهر سيادة الأمّة ، وبها تتجسّد قِيَمُها وتراثها ومُثلها العليا ، ووجودها المادي والمعنوي داخلاً وعلى الصّعيد الدّولي ، ويؤكد الرّسول ﷺ هذا المعنى أيضاً بقوله : (من قُتل دون أرضه فهو شهيد ، ومن قُتل دون ماله فهو شهيد ، ومن قُتل دون عرضه فهو شهيد) .

هذا مَثل ضربناه لبيان منهج التشريع السّياسي الإسلامي في تقريره للأحكام العمليّة التفصيليّة ، باعتبارها مسالك لتطبيق المفهوم الكلّي المجرّد ، في مواقع الوجود عملاً ، استدلالاً على واقعيته ، وتوجيهه العملي لتحقيق مقاصده وغاياته .

ويبدو في هذا المثال كيف تمتزج تعاليم الإسلام بدار الإسلام وأرضه ، حتى فرضت " الشّهادة " دفاعاً عن الأرض والقيم سواء بسواء ، فلا يفرّق الإسلام في سياسته التشريعيّة ، بين المثل والأوطان دفاعاً عن الكرامة والعزّة والسؤدد والوجود المادي والمعنوي للأمّة .

وعلى هذا ، فلا انفصال بين الدّين والدّنيا ،ولا انفصام بين الدّين والسّياسة في الإسلام) [13].

وحجّة جواز الحرب قول الله تعالى : ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ [14].

إذ بهذه الآية استدل الفقهاء .

وجعلوا الحرب هي الأصل عند المقدرة ، وسنعلم ذلك من تقريرهم أن الهدنة استثناء ، وليس معنى أصليّة الحرب لزوم اللّجوء إليها في كلّ حين ، بل اليوم لا يليق إلاّ الدّفاع ، وسيأتي تقرير ذلك قريباً .

وقد كان هناك تدرّج في فرض الجهاد ، فقد (كان محرّماً ، ثمّ مأذوناً به ، ثمّ مأموراً به لمن بدأهم بالقتال ، ثمّ مأموراً به لجميع المشركين ، أمّا فرض عين على أحد القولين ، أو فرض كفاية على المشهور) [15].

وبيّن الإمام السّرخسي هذا التّدرّج أوضح بيان فقال : إن الأمر بالجهاد وبالقتال نزل مُرتباً ، فقد كان النبي ﷺ مأموراً في الابتداء بتبليغ الرّسالة والإعراض عن المشركين ، قال الله تعالى : ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [16]، وقال تعالى : ﴿ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴾ [17] .

ثمّ أمر بالمجادلة بالأحسن كما قال : ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ .. ﴾ [18]، وقال : ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [19].

ثمّ أذن لهم في القتال بقوله :

﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾ [20].

ثمّ اُمروا بالقتال إن كانت البداية منهم بما تلا من آيات .

ثمّ اُمروا بالقتال بشرط انسلاخ الأشهر الحُرُم كما قال تعالى : ﴿ فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ ﴾ [21].

ثمّ اُمروا بالقتال مطلقاً بقوله تعالى :

﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [22] .

فاستقرّ الأمر على هذا) [23] .

قال د. قادري : (ورجّح المحقّقون عدم النسخ لأيّ مرحلة من المراحل الجهاديّة ، وهو الظّاهر) [24] .

أي يبقى احتمال حصول أحوال تطابق مرحلة من المراحل الّتي كانت قبل الفرض فيعمل بها.

لكن الجهاد اليوم هو فرض عين ، إذ ربّما تقوم شبهة لدى البعض في معنى الكفاية .

وقد حقق فضيلة الدكتور عبد الله قادري حيثيات ذلك، وذكر أن (الجهاد فرض كفاية ، وفرض الكفاية هو الّذي لا يتعلّق بكلّ مكلّف عيناً ، وإنما الفرض القيام به قياماً كافياً من طائفةٍ منهم ، فإذا قامت هذه الطّائفة بهذا الفرض قياماً كافياً سقط عن الباقين ، وإن لم تكفِ هذه الطّائفة وجب على المسلمين أن يُخرجوا من يكفي ، ولو لم يكفِ إلاّ جميع المسلمين - لقلّتهم مثلاً - وجب عليهم جميعاً ، ويأثمون كلّهم بتركه ، فيصبح في هذه الحال فرض عين .

وعلى هذا القول عامّة المذاهب وجمهور علماء المسلمين)[25].

---

١٣) خصائص التشريع الإسلامي : ١٠٦/١٠٨

١٤) التوبة : ٢٩

١٥) لابن القيم في زاد المعاد ٥٨/٢

١٦) الحجر : ٩٤

١٧) الحجر : ٨٥

١٨) النحل : ١٢٥

١٩) العنكبوت : ٤٦

٢٠) الحج : ٣٩

٢١) التوبة : ٥

٢٢) البقرة /٢٤٤

٢٣) شرح السير الكبير للسرخسي ١٨٨/١ نقلاً عن د . قادري)

٢٤) الجهاد ١٨٨/١ وأحال على الطبري ٣٤/١٠ والجامع لأحكام القرآن ٣٩/٨

٢٥) الجهاد لقادري ٥٢/١

ثمّ نُقل عن السّرخسي وابن عابدين والنووي وابن قدامة وابن حزم جماع القول في ذلك . وقال : (قال السّرخسي رحمه الله - وهو من علماء الحنفيّة - : ثمّ فريضة الجّهاد على نوعين : أحدهما عيْن على كلّ من يقوى عليه بقدر طاقته . وهو إذا كان النفير عاماً . قال تعالى : ﴿ انفِرُوا خِفَافاً وَثِقَالاً ﴾ . وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ۝ إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ .

ونوع هو فرض على الكفاية . إذا قام به بعضهم سقط عن الباقين لحصول المقصود . وهو كسر شوكة المشركين وإعزاز الدّين)[٢٦] .

وقال محمّد أمين بن عابدين في حاشيته :"هو فرض كفاية: كلّ ما فرض لغيره فهو فرض كفاية إذا حصل المقصود بالبعض . و إلاّ ففرض"[٢٧] .

وقال النووي رحمه الله :"وأمّا اليوم - أي وليس في عهد الرّسول ﷺ - فهو ضربان : أحدهما أن يكون الكفار مستقرّين في بلدانهم فهو فرض كفاية . فإن امتنع الجميع منه أثموا . وهل يعمّهم الإثم أم يختصّ بالّذين يدنو إليه ؟ وجهان . قلت: الأصحّ أنه يأثم كلّ من لا عذر له) .. (وإن قام من فيه كفاية سقط عن الباقين . وتحصُل الكفاية بشيئين :

أحدهما : أن يشحن الإمام الثغور بجماعة يكافئون من بإزائهم من الكفار . وينبغي أن يُحتاط بإحكام الحصون وحفر الخنادق ونحوهما . ويُرتبُ في كلّ ناحية أميراً كافياً يقلده الجهاد وأمور المسلمين .

الثاني : أن يدخل الإمام دار الكفر غازياً بنفسه أو بجيش يؤمّر عليهم من يصلح لذلك . وأقله مرّة واحدة في كلّ سنةً . فإن زاد فهو أفضل . ويُستحبّ أن يبدأ بقتال من يلي دار الإسلام من الكفار . فإن كان الخوف من الأبعدين أكثر بدأ بهم . ولا يجوز إخلاء سنةٍ عن جهادٍ إلاّ لضرورةٍ "[٢٨] .

وقال ابن قدامة الحنبلي : "والجهاد فرض على الكفاية إذا قام به قوم سقط عن الباقين . معنى فرض الكفاية إن لم يقم به من يكفي أثِم الناس كلّهم . وإن قام به من يكفي سقط عن سائر الناس . فالخطاب في ابتدائه يتناول الجميع كفرض الأعيان . ثمّ يختلفان في أن فرض الكفاية يسقط بفعل بعض الناس له . وفرض الأعيان لا يسقط عن أحدٍ بفعله غيره"[٢٩] .

وقال ابن حزم :"والجهاد فرض على المسلمين . فإذا قام به من يدفع العدوّ ويغزوهم في عقر دارهم ويحمي ثغور المسلمين سقط فرضه عن الباقين وإلاّ فلا". قال تعالى : ﴿ انفِرُوا خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ﴾[٣٠] .

لذلك قال د. القادري : (يجب أن يُعلم أن المراد بفرض الكفاية الّذي إذا قامت به طائفة سقط عن الباقين أن تكون تلك الطّائفة كافيةً للقيام به حتى يسقط . وليس المراد مجرّد قيام طائفة ولو لم يكن قيامها كافياً . فلا يصحّ إسقاط فرض الجهاد عن المسلمين كلّهم بقيام طائفة منهم به في جزء من الأرض . ولو كفت في ذلك الجزء مع بقاء أجزاء اُخرى ترتفع فيها راية الكفر . فإن كلّ جزءٍ من تلك الأجزاء يجب على المسلمين القريبين منه أن يجاهدوا الكفرة فيه حتى يقهروهم . فإذا لم يقدروا على قهرهم وجب على من يليهم من المسلمين أن ينفروا معهم . وهكذا حتى تحصل الكفاية . قال في حاشية ابن عابدين :"وإيّاك أن تتوهّم أن فرضيته تسقط عن أهل الهند بقيام أهل الرّوم مثلاً . بل يفرض على الأقرب فالأقرب من العدوّ إلى أن تقع الكفاية . فلو لم تقع إلاّ بكلّ الناس فُرض عيناً كصلاة وصوم"[٣١] .

والّذي يتأمّل أحوال المسلمين مع الكفار في هذا الزّمن يجد أن الجهاد فرض عين على كلّ فردٍ قادرٍ من أفراد المسلمين وليس فرض كفاية . ولأن بعض طوائف المسلمين الّذين يقومون بالجهاد ضد الكفرة لا يكفون في الأجزاء الّتي هم يجاهدون فيها . فضلاً عن الأجزاء الاُخرى الّتي يغزو العدوّ فيها المسلمين في عُقر دارهم ولم توجد طائفة تقوم بفرض الجهاد ضدّه)[٣٢] .

ولذلك كان الجهاد دوماً أفضل من دوام الصّلاة عند المسجد الحرام .

(وقد سُئل الإمام أحمد بن حنبل : هل المقام بالثغر أفضل من المقام بمكّة ؟ فقال : إي والله)[٣٣] .

وأبيات ابن المبارك في تقريع الفضيل "يا عابد الحرمين" الّتي أحييناها في " المنطلق " تشهد □□□

[٢٦] المبسوط ٢/١٠
[٢٧] حاشية ابن عابدين ١٢٢/٤
[٢٨] روضة الطالبين ٢٠٨/١٠
[٢٩] المغني ١٩٦/٩
[٣٠] المحلى ٢١٩/٧
[٣١] حاشية ابن عابدين ١٢٤/٤
[٣٢] الجهاد ٦٢/١
[٣٣] إعلام الموقعين ١٦٧/٤



PK

سلاح البيكا

هو رشاش متوسط ضمن مجموعة الأسلحة متعددة الاستخدام (GPMG) General Purpose Machine Gun وعند استخدام منصب مرتفع معه يُسمى (PKS)

هذا الرشاش يجمع صفات الكلاشينكوف والديكتريوف والغرينوف . وهو من تسليح مجموعة المشاة . ويفضل وجود رشاشين منه في المجموعة الواحدة .

كما يستخدم في تسليح العربات المصفحة والدبابات بالإضافة إلى سلاحها الرئيس . ولهذا الرشاش قدرة على اختراق معظم الآليات والدروع ما عدا الدبابات. وكذلك هو مؤثر ضد الطائرات خصوصاً الهليوكوبتر .

هذا السلاح صنع سوفيتي . وتم تصنيعه عام ١٩٦٠ . ودخل الخدمة فعلياً سنة ١٩٦٥ .

المواصفات

معدل الرماية العملي :

٤٥٠ طلقة في الدقيقة .

معدل الرماية النظري :

٦٥٠ طلقة في الدقيقة .

الذخيرة أو التغذية : حزام يحتوي على ١٠٠ طلقة أو ٢٠٠ أو ٢٥٠ في صندوق يثبت أسفل السلاح . مع إمكانية وصل الأحزمة ببعضها .

نوع المنصب : ثنائي غير قابل للفك أو ثلاثي قابل للفك.

التبريد : بالهواء .

المواصفات التكتيكية

-كثافة نارية عالية . -مدى قاتل كبير .

-خفة وزن السلاح .







سـلاح البيكا

-دقة متناهية في الإصابة عند استخدام الأرجل . ويمكن استخدامها كقناصة .
-الطلقة ذات تأثير كبير أكبر من الكلاشينكوف .

المواصفات التقنية والمقاييس

النوع : رشاش متوسط متعدد الأغراض .
بلد المنشأ : الاتحاد السوفيتي (سابقاً) .
العيار : ٢٦×٥٤,٧ ملم .
الطول : ١١٩٤,٨ ملم .
طول السبطانة : ٦٦٥,٤ ملم .
الوزن : ٨,٩ كغم .
وزن المنصب الثلاثي الأرضي : ٧,٥ كغم.
وزن مخزن الذخيرة سعة ١٠٠ طلقة : ٣,٩ كغم .
وزن مخزن الذخيرة سعة ٢٠٠ طلقة : ٨ كغم .
وزن مخزن الذخيرة سعة ٢٥٠ طلقة : ٩,٤ كغم
المدى الفعّال : ٩٠٠ إلى ١٠٠٠ متر .
المدى المجدي : ١٥٠٠ متر .
المدى الأقصى : ٤٠٠٠ متر .
نظام التلقيم : بالغاز .
الخطوط الحلزونية : ٤ خطوط من اليمين.
نوع الرمي : آلي فقط .
السبطانة قابلة للتبديل .
السرعة الابتدائية للطلقة : ٨٢٢ م/ث .

يعتبر الـ *PK* من أفضل الرشاشات المتعددة الأغراض في العالم . وهو نموذج معدل من الغرينوف والديكتريوف والآر بي كي . وقد أخذ تصميم الأقسام ومجموعة الإبرة من سلاح كلاشينكوف . وبالنسبة للمخزن فقد وضع في وسط السلاح (مركز الثقل) للتوازن وهذا مأخوذ من سلاح الديكتريوف . وكذلك حركة الزناد أخذت من سلاح الديكتريوف .
أما طريقة خروج الظرف الفارغ وتغيير السبطانة أخذت من سلاح الغرينوف (*SGM*) .

نماذج البيكا

هناك خمسة نماذج من *PK* :
١. PK الخفيف . وهو مزود بركيزة ثنائية قابلة للطي ويُستخدم من قِبَل مجموعات المشاة الراجلة والمحمولة .
٢. *PKMT* ويركب بجانب مدفع الدبابات والمدرعات .
٣. *PKT* للدبابات .
٤. *PKS* : وهو مزود بركيزة ثلاثية ويمكن إطالتها بحيث تستعمل كرشاش مضاد للطائرات مع وجود سبطانة ثقيلة .
٥. *RPK* : ويستخدم في تسليح العربات المدرعة وذلك بعد تزويده بآلية إطلاق تستند على ملف لولبي ومنظم غاز ومانع للوميض .

تنبيهات

❖ يفضل وجود سبطانة احتياطية لتبديلها بعد رماية ٥٠٠ طلقة متتابعة أو عند ارتفاع درجة حرارة السبطانة بشكل كبير وذلك لتبديلها .

❖ لا يخزن هذا السلاح طلقة في بيت النار وذلك لكثافته النارية العالية . إذ ربما تنفجر الطلقة من حرارة السبطانة حتى بدون ضغط الزناد. كما أن تخزين طلقة في حجرة الانفجار يجعل السبطانة مفتوحة من الجانبين مما يسهل مرور الهواء داخلها وبالتالي تبرد بسرعة .

❖ يوجد خلف القبضة المسدسية على الأخمص مكان لليد الحرة بحيث تمسك من هذا المكان بدل مسكه من الأمام لثقل السلاح مما يجعل التسديد أمراً مستحيلاً. فتعتمد على الركيزة وتمسك الأخمص باليد الحرة جيداً .





قراءة إستراتيجية في

الحرب النفسية " الشاملة "

تعد الحرب النفسية في العصر الحديث أخطر الحروب التي تواجه الحركات الجهادية والدعوية أين وكيف كانت . فهي تحاول أن تصيب الأفكار والتعاليم الناهضة . وتحول بينها وبين الوصول إلى العقول والرسوخ في القلوب . وهي تبذر بذرة الفرقة والانقسام وتضع العقبات أمام التقدم والتطور . وتعمل في الظلام . وتطعن من الخلف . وتلجأ إلى تشويش الأفكار . ونشر الإشاعات . مما يجعل هذه الحرب أشد خطورة من حروب المواجهة العسكرية في ميادين القتال.

عرف هذا النوع منذ أن قال ابن آدم لأخيه : (لأقتلنك). وذكره القرآن في معرض آيات جهاد الأنبياء لأقوامهم وتكذيبهم لهم . وسيرة النبي ﷺ وحروب التاريخ مليئة بنماذج قوية . ولهذا فليس عجباً أن يشير إليها سون تسي (٤٧٩ ق.م) في كتابه : " فن الحرب " . ولعل أقرب مثال يعبر عن حال المسلمين اليوم هو ما قام به المغول في العالم الإسلامي . وروى طرفاً منه المؤرخون .

ويمكن لذلك أن نقدم أمثلة من العصر الحديث . أولها : انهيار الجيش الفرنسي أمام قوات هتلر حين سيطرت عليه - بل على الشعب كله - روح الانهزامية . إلى حد اعتراف رئيسها آنذاك بأن فرنسا لم تستطع مقاومة الاحتلال . وبعد أن سقطت باريس لم تستطع أن تسترد إمبراطوريتها بجيوشها وإنما بجيوش الحلفاء .

ثانياً : موقف مخالف وهو صلابة قوات المقاومة الفيتنامية وصمودها عشر سنوات أمام نصف مليون جندي أميركي على أعلى كفاءة قتالية وبأعلى تجهيز حربي تساندهم مئات الطائرات من سلاح الجو . أقسم زعيم المقاومة أنه لن يذعن ولو استمرت الحرب ربع قرن . واستمرت الحرب لتسقط رئيسين أميركيين هما : جونسون ونيكسون. وانشق المجتمع الأميركي على نفسه أمام طول نفس المقاتل الفيتنامي . وظلت هذه السقطة الأميركية ساكنة في الوجدان الأميركي.

عُرفت الحرب النفسية بشكل جلي عن طريق اللاسلكي. لكن النازية بقيادة هتلر وبدهاء جوبلز وزير الإعلام النازي ومع توفر اختراع المذياع بدأت الحرب النفسية تنتقل نقلة واسعة وتتميز بسِماتٍ لم تكن فيها من قبل . ومن أهم تلك السمات :

-أن الحرب النفسية ارتقت من كونها وسيلة ثانوية في الحرب العسكرية إلى أن أصبحت وسيلة أساسية لا تقل عن الترسانة الحربية

-ظهور مفهوم الحرب الشاملة مع اختراع قاذفات القنابل التي لا تفرق بين مدني وعسكري . وهذا الأمر وسَّع مفهوم



الحرب النفسية ليوجه للمدنيين مثلما يوجه للعسكريين .
-ظهور المذياع كآلة جماهيرية ساعد على كون الحرب النفسية أخذت طابع الجماهيرية والتكرار اليومي مما ضاعف من أثرها . وكان مبدأ جوبلز الشهير : " اكذب واكذب حتى يصدقك الناس " .
-ظهور فكر منظم وتكوُّن مدارس تقدم نظريات مختلفة في هذا المجال . وقد ساعد على ذلك أن الحلفاء استخدموه بكفاءة . إلاَّ أن السبب الأول كان للدعاية للنازي . لكن سقوط القنبلة النووية على هيروشيما ونجازاكي كان بمثابة إسدال الستار على حقبة وبدء حقبة جديدة عرفت بحقبة (الحرب الباردة) التي أصبحت فيها الحرب النفسية هي الوسيلة الأولى للحرب تدعمها الآلة العسكرية والحروب التي تشن بالوكالة على مسرح ما عرف بالعالم الثالث . ولهذا رأى بعضهم أن الحرب النفسية عبارة عن قذائف من الكلمات التي تُختار بعناية وتُصاغ بحساب دقيق مستهدفة تشكيك

آلة الإعلام قد تكون أقوى من آلة الحرب ، وأن الحرب يمكن أن تدور عبر شاشات التلفزيون وصفحات الصحف وغير ذلك فتهزم الشعوب والأنظمة داخلياً ، وتفقد ثقتها في نفسها ، وتنهار قدرتها على الحرب

شعب دولة العدو وجنوده في قضيتهم . وهدم ثقتهم في قياداتهم وحكومتهم وفي قدرتهم على تحقيق النصر .
إن النظم الشمولية القائمة على القهر تشيع ما يسمى بـ " غسيل أدمغة " الشعوب . عن طريق حملات دعائية دائمة كاسحة متكررة العناصر وثابتة الاتجاه لشحن عقول الشعب وجنوده بصورة " الزعيم " وأقواله وأفكاره . كما نرى في الدعاية الهتلرية والستالينية . لكن الدولة التي تدير حربها ودعايتها بكفاءة أعلى من حيث المعلومات والاستفادة من العلوم الإنسانية والهندسية ومقدار الحبكة والتناسق في التدفق والتكرار . والتنسيق بين أدوات الحرب . وتوظف الجميع لخدمة الهدف وتوضحه لهم بدقة . وتنجح في توفير المعرفة الدقيقة بنفسية العدو وسلوكه الفردي والاجتماعي . ومكامن قوته وضعفه . ومراعاتها للمتغيرات الداخلية . فإذا ما واكب ذلك آلة حربية متخمة . وآلة إعلامية ذات صدى عال . وقدرة سياسية على المناورة . فيمكن القول إن هذه الدولة هي التي يمكنها أن تكسب الجولة قبل إطلاق الرصاصة الأولى . فالعلم بالإنسان هو السر في ذلك كله .

يقول أحد الخبراء اليهود : نحن نعتقد أن أكثر الأسلحة فعالية ضد الثائر العربي هو معرفة عقليته وردود فعله المحتملة على مختلف المواقف : فيجب أن نعرف طريقته في الهجوم والدفاع والتمويه والهرب . وحبه للسلطة . وقدرته على الصمود في وجه الرشاوى . ومدى إخلاصه . وميله إلى الجدل والتخلي عن رفاقه وقت الشدة . وتأثير النزاعات الاجتماعية . ومدى استعداده لخيانة رئيسه . وموقفه من عدوه ومن جاوره . وما هي قواعده القتالية . وما الذي يثير أعصاب المقاتل العربي . وما هي أكثر الوسائل فعالية في ضربه . ثم متى يكون الهجوم عليه شخصياً فعالاً . ومتى يكون الهجوم على أملاكه أفضل .
ومن هنا عملت أجهزة الاستخبارات جنباً إلى جنب مع الإعلاميين وعلماء النفس والاجتماع والعسكريين والسياسيين في أداء هذه المهمة .
لقد أوضحت حروب الخليج - الثانية والثالثة - أن صناعة الأخبار . بصفتها إحدى أدوات الحرب النفسية . تفوق في أهميتها صناعة السلاح . وأن آلة الإعلام قد تكون أقوى من آلة الحرب . وأن الحرب يمكن أن تدور عبر شاشات التلفزيون وصفحات الصحف وغير ذلك فتهزم الشعوب والأنظمة داخلياً . وتفقد ثقتها في نفسها . وتنهار قدرتها على الحرب.
والهزيمة النفسية تفوق بكثير في آثارها ونتائجها الهزيمة العادية ؛ فقد تتحول تلك الأخيرة إلى نصر يوم أن تنطلق الإدارة لتواجه التحدي . لكن الهزيمة النفسية تظل تقيد إرادة الإنسان وتعطل قدراته على المقاومة .
والأمر الذي لا شك فيه هو أنه لو خيرت الدول بين أن تتخلى عن جيوشها وقنابلها الذرية وقاذفات صواريخها . وبين أن تتخلى عن وكالات الأنباء . وشاشات التلفزيون . والأقمار الصناعية والصحف : فإنها لن تتردد في أن تتخلى عن الأولى .

الحرب النفسية وأخواتها

تطوَّر مفهوم الحرب اليوم يواكب كل القفزات في العلم الحديث ليشمل إلى جانب الحرب العسكرية الميدانية (الحرب النفسية - الحرب الإلكترونية - حرب الصواريخ - الحرب البيولوجية - الحرب الكيماوية - الحرب النووية ..) . والحرب النفسية لا شك في أنها تعتبر أحد المكونات الأساسية لإصدارات الحرب المتتالية التي تفرزها قرائح الغرب وتطورها بعقول قد تكون غير غربية .
ومن مسمياتها : (الدعاية - حرب الأعصاب - الحرب



المعنوية - حرب الأفكار - حرب الإرادات - حرب الدعاية - الحرب الباردة - حرب الإشاعات - الحرب السياسية - غسيل الدماغ - الحرب الأيديولوجية - الحرب السيكولوجية - الحرب الثورية - الاستعمار النفسي) . وقد تستخدم هذه الألفاظ بمعنى الحرب النفسية ذاته في بعض الكتابات . وقد تشير إلى دور وظيفي مكمل ومستقل في كتابات أخرى ؛ فـ (الحرب النفسية) هو المصطلح الأشهر والأدق والأكثر شهرة .

الحرب النفسية نوع من القتال النفسي الذي لا يتجه إلا إلى العدو ، ويسعى إلى القضاء على إيمانه المستقل بذاته وبثقته بنفسه

وقد تم استخدامه لأول مرة عام ١٩٤١م في ملحق معجم (وبستر) الدولي الجديد للغة الإنجليزية . وهي نوع من القتال النفسي الذي لا يتجه إلا إلى العدو . ويسعى إلى القضاء على إيمانه المستقل بذاته وبثقته بنفسه . وبعبارة أخرى هي تسعى لا إلى الإقناع والاقتناع . وإنما تهدف إلى تعظيم الإرادة الفردية.

أما **الدعاية** : فيقصد بها عملية الإثارة النفسية بقصد الوصول إلى تلاعب معين في المنطق ؛ فإذا بنا إزاء استجابة ما كان يمكن أن تحدث لو لم تحدث الإثارة العاطفية . وهي كما تتجه إلى الصديق فإنها تتجه إلى غيره . وكما توظف خارجياً توظف داخلياً . وقد تتخذ شكل تمثال أو مبنى أو قطعة من النقود أو رسماً أو طابع بريد أو فناً . كما يمكن أن تأخذ شكل الخطاب أو المواعظ أو الأغاني أو الفنون عبر موجات الإذاعة أو صور التلفزيون . وهي ببساطة عملية يجري من خلالها توصيل فكرة أو رأي ما إلى شخص آخر من أجل غرض محدد .

لكن الحرب النفسية هدفها أكثر اتساعاً بينما دائرة فاعليتها أكثر تحديداً من الدعاية . وهي تسعى إلى القضاء على الإرادة وتتجه إلى العدو .

الحرب الأيديولوجية : يُقصَد بها نوع من أنواع الصراع النفسي أساسه الرغبة في سيادة أيديولوجية على أخرى.

غسيل المخ : أسلوب من أساليب التعامل النفسي يدور حول تحطيم الشخصية الفردية بمعنى قتل الشخصية المتكاملة . أو ما في حكم المتكاملة . إلى حد التمزق العنيف ؛ بحيث يصير من الممكن التلاعب بتلك الشخصية للوصول بها لأن تصير أداة طيعة في يد المهيّج أو مثير الفتن والقلاقل .

التحويل العقيدي : صورة من صور غسيل المخ لكنها تتجه إلى المجتمع الداخلي بقصد خلق الأصدقاء المتعصبين.

التسميم السياسي : زرع قيم جديدة وأفكار معينة من خلال الخديعة والكذب ؛ بحيث تؤدي إلى تصور معين للموقف يختلف عن حقيقته مما يترتب عليه عند اكتشاف تلك الحقيقة نوعٌ من الصدمة النفسية . مما يؤدي إلى شلل نفسي . ومن ثمّ إلى عدم القدرة على عملية المواجهة . والتسميم السياسي بهذا المعنى قد يكون مقدمة لمعركة أو قد يكون لاحقاً لها . يقدم بحيث يسمح بتحقيق النصر العضوي بأقل تكلفة . أو يأتي لاحقاً لها بحيث يكمل الانتصار بالقضاء المطلق على الخصم بوصفه وجوداً ذاتياً لا يزال يناضل في سبيل التمسك ببقائه الحضاري .

حرب المعلومات : وهو اصطلاح برز في العقدين الأخيرين أساسه تخزين المادة الإعلامية وإطلاقها في لحظة معينة بحيث تؤدي إلى فقد الثقة في الأخبار .

إن الاهتمام بالعامل النفسي ليس بجديد في تاريخ الإنسانية إلا أنه في الربع الأخير من القرن الفائت فرض على تلك الظاهرة تطورات ضخمة بحيث جعلنا من هذا العامل. والمنطلق الحقيقي ليس في العلاقات الفردية وحدها ؛ بل أيضاً في مجال العلاقات الدولية . ولهذا فقد أضحت علوم النفس بفروعها : التربوي - السلوكي الاجتماعي... أحد أبرز عوامل التطور في هذا المجال .

على سبيل المثال فإن الكيان الصهيوني استفاد من جميع المدارس النفسية الدعائية في التاريخ القديم والحديث . ومن التجارب المعاصرة كالتجربة النازية . بل طبق التجربة نفسها مع عرب فلسطين على أيدي مجموعة من الأساتذة

حين تتقاطع دوائر الحرب النفسية المختلفة التي يشنها الجميع ضد الجميع فإن مجال التقاطع يحدد هوية عدو الجميع

المتخصصين (الأكاديميين والممارسين) . وتم تطوير مجموعة من الأصول والقواعد التي تستهدف الإقناع السياسي والأيديولوجي والنفسي في مختلف الظروف . ولهذا نجد أن



أقسام علم النفس تحظى في الجامعات اليهودية بما لا يحظى به الطب : إذ لا يقبل فيه إلا ذوو التقديرات العالية والقدرات الخاصة . وفي بعض الأقسام ربما يتقدم ١٥ طالباً فلا يقبل منهم إلا واحداً . وهذه الأقسام تحتوي على كافة تخصصات علم النفس المعاصر . ومن بين الاهتمامات البحثية : (علم

تدهورت النفسية الإسلامية حين غُيِّبت عقيدتها، وتآكلت آمالها في مواجهة العدو ، وكما قال تشرشل : كثيراً ما غيرت الحرب النفسية وجه التاريخ

النفس العصبي . العمليات العقلية . الإدراك الاجتماعي. الذكاء الاصطناعي . التفكير الاستنباطي . الاضطرابات الوسواسية القهرية . الأسرة والاكتئاب . الانفصال . علم نفس الطفل الإكلينيكي . الإرشاد المهني . الموهبة والإبداع . الحكم تحت الضغوط . قياس الشخصية . علم النفس الإعلامي . العدوان الاجتماعي . العدوان السياسي . الإرهاب.

يقول أرنولد جرين (عالم الاجتماع الأميركي في منتصف الثلاثينيات) : إذا كانت حكومة الولايات المتحدة ترغب في إقامة روابط اقتصادية وسياسية وعسكرية وثيقة مع بلدان وشعوب العالم بأسره . فإن علينا نحن علماء الاجتماع أن نعرف أكثر مما نعرف عن هذه البلاد وعن شعوبها وما هي ثقافتها . وما هي الاتجاهات السائدة نحو الولايات المتحدة . وما هي معتقداتهم وانحيازاتهم التي يمكن التعرف عليها والإفادة منها لجذبهم إلى فلك نفوذنا .

واليوم زاد الأمر واستفحل : إذ إن وسائل الاتصال فرضت إلغاء عامل الانفصال المكاني والزماني بين الشعوب مع تغليف الفكرة بعامل العاطفة والالتقاء المعنوي وتوفر صفة التكرار اليومي التي مكنت منها التطورات الإعلامية. وفتحت المجال أمام الجميع ليحارب الجميع عبر الكلمة . وعلى حد تعبير (ألبير كامي) : " على اتساع خمس قارات خلال السنوات المقبلة سوف ينشب صراع لا نهاية له بين العنف وبين الإقناع الودي . وسيكون السبيل المشرق الوحيد هو رهن كل شيء في مغامرة حاسمة مؤداها أن الكلمات أقوى من الطلقات " .

الدوائر المتقاطعة : حين تتقاطع دوائر الحرب النفسية المختلفة التي يشنها الجميع ضد الجميع فإن مجال التقاطع يحدد هوية عدو الجميع . أو على أحسن تقدير من يناله أذى الجميع . والملاحظ دون جهد أن الشخصية المسلمة هي التي تتبوأ وحدها هذه المنزلة وفق سنة التداعي . فهي مستهدفة من الملل الأخرى . ومستهدفة من الأنظمة الغربية . ومستهدفة من المنظمات والتكتلات والتنظيمات العالمية ؛ وإلى هذا ينالها ظلم ذوي القربى فيما تشنه الأنظمة العربية المتعارك بعضها ضد بعض . أو ما تمارسه الأنظمة من عمليات كبت أو قمع أو تقزيم أو تهميش أو تشويه أو تعتيم أو إقصاء ضد الإسلاميين في داخل الأوطان.

ومن جهة أخرى نجد أن الحرب موزعة الأدوار بدءاً من القادة والسياسيين : فهؤلاء لهم رسائلهم الخاصة التي تناسبهم . مروراً بالأكاديميين والمثقفين سواء الذين تربوا في الغرب ورضعوا الكره للإسلام وعادوا لينفثوه سماً . أو أولئك المعجبون حتى الحياديون . وعروجاً إلى العسكريين على مختلف اختصاصاتهم ومستوياتهم . ووصولاً إلى رجل الشارع بمختلف فئاته واهتماماته وانتماءاته . من شيوخ ورجال وشباب وفتيات ونساء وصغار ؛ كل هؤلاء ينالهم خطاب عام إلى جانب خطابات خاصة موجهة لكل نوع . وانتهاءً بالمربين والدعاة الذين ينالهم نصيبهم الأوفر غير منقوص من التشويه والتخذيل والملاحقة وسائر صنوف هذا المجال وفنونه .

ومهما تصورنا المصيبة فلن تكون كمقارنة بسيطة نجريها بين شخصية عربية ضعيفة مذبذبة وبين شخصية غربية أو شرقية مرفوعة الرأس معتدة بدينها وقوميتها وانتمائها . فيظهر مدى الانسحاق النفسي والروحي الذي وقعت فيه منطقتنا وجماهيرنا .

إن الأمر ليس أمر تطور قوة الاحتلال فحسب ؛ ولكن قبل ذلك وأهم من ذلك أمر تدهور النفسية الإسلامية حين غُيِّبت عقيدتها . وتآكلت آمالها في مواجهة العدو . وكما قال تشرشل : كثيراً ما غيرت الحرب النفسية وجه التاريخ . وهذا ما يسميه بعض الباحثين بالاستعمار النفسي . والذي يعمد إلى استعمار النفوس والعقول بدلاً من استعمار الأرض ؛ ذلك أن السيطرة على النفوس والعقول والأفئدة تعني السيطرة على كل شيء . فلا تكاد النفوس ترى إلا بعينه ولا تسمع إلا بإذنه ولا تفكر إلا بعقله . تكره ما يكره وتهوى ما يهوى . وتقضي حياتها في سبيل رضاه . وليتها تحظى به ؛ فربما كان نصيبها النقمة والازدراء !!



الإصدار الذي شاهده ٥٠ عضواً من الكونغرس !!!

خارطة العراق وفي وسطها نهران أحمران هما دجلة والفرات ، وحدود الخارطة حمراء ، تتحرك الكاميرا إلى الوسط لنشاهد دبابة أميركية جاثمة فوق صدر بغداد ، وفي أعلاها برج يحمل علم جيش الاحتلال ، وما هي سوى لحظات حتى يسقط العلم بأحرف الاصدار (SMS) وتنفجر الدبابة بمن فيها بقذيفة RBG7 تنطلق من سلاح وقد حفر عليه كلمة **جامع** بالانكليزية (*Jami*) ، وإذا بالنهران الأحمران يرجعان إلى لونهما الأزرق الطبيعي وتعود حدود العراق خضراء ، كل هذا بعد زوال الاحتلال ممثلاً بدبابته المدمرة وعلم جيشه الذي مُرغ بتراب العراق .

هذه هي فكرة الإصدار المرئي الخاص (*SMS 2 US 2*) ، معروضة في فاصل ثلاثي الأبعاد ، يتكرر أكثر من مرة في مواضع متعددة من الفلم .

لماذا يوجه للشعب الأميركي ؟

لكل رسالة إعلامية - مرئية كانت أو مسموعة أو مقرؤة - جمهور مستهدف لغاية يريدها من أعد هذه الرسالة ، وهذا الإصدار موجه من فصيل مقاوم (**جامع**) إلى أبناء أميركا في الغرب لقلة الرسائل المباشرة بين المقاومة العراقية من جهة والأميركان في بلادهم من جهة أخرى ، لأن المقاومة تريد أن توقظ الآخرين من غفلتهم وسباتهم ، فجيشهم يسحق في العراق ، وجنودهم باتوا مرتزقة لا يؤمنون بأيدلوجية بوش المتعجرف ، فيموت الشباب الأميركي في سبيل تحقيق أهواء سياسييهم التي عصفت بروؤس الأميركيين من أقصاهم إلى أقصاهم ..

وبرغم أسطورية المقاومة العراقية الباسلة وبطولاتها المتلاحقة ، إلا أن ٢٥٪ من الأميركان فقط يعرفون بأن عدد القتلى المعلن والذي تجاوز حاجز الـ ٤٠٠٠ قتيل ، بمعنى آخر أن نسبة ٧٥٪ من الأميركيين لا يعون ما يجري في العراق بشكل حقيقي ، وربما يصفقون لبوش وهو يسوق لهم الأكاذيب حول انتصاراته الكرتونية !

من هنا أصبح واجباً على مكاتب الإعلام في فصائل المقاومة أن تعي دورها وتوجه إصدارات خاصة لحاضنة العدو كما فعل أبطال (**جامع**) ، بل إنهم أرسلوها إلى أكثر من ٥٠ عضواً في الكونغرس كما نشرت وكالة الأنباء الألمانية .

بوش .. هو الذي قتلهم

اهل العراق الغيارى ممثلين برأس رمحهم (المجاهدون) قاموا ويقومون بواجبهم في الدفاع عن بلدهم ضد الاحتلال الأميركي ، وكل عبوة تنفجر في آلية أميركية يكبر لها العالم الاسلامي بأسره ... لكن السؤال المطروح : من الذي أتى بهؤلاء إلى أرض العراق ليلقوا حتفهم ؟ أليست هي سياسة المحافظين الجدد بقيادة بوش الصغير؟

لذلك من المقاطع الرائعة في الفلم ذلك المقطع الذي



sms 2 US II

يظهر صورة بوش مكونة من مئات الصور الصغيرة لجنود لا همَّ لهم إلا الجري وراء تنفيذ رغبات أسيادهم لقاء فتات يقتاتون عليه ووعود بكفالات دراسية ومنح جامعية ذهبت من طريقهم بلمح البصر لأنهم ببساطة خرجوا عن الطريق إلى ... المقبرة... بعد أن أذاقتهم سواعد المجاهدين الأمرين ولاحقتهم الصواريخ وقذائف الهاون في عقر قواعدهم الحصينة !!

الصورة أبلغ أنباءً من الكذبِ

يبرز لنا الإصدار لقطات للمجاهدين في كتائب صلاح الدين الأيوبي وهم يطلقون القذائف باتجاه القواعد الأميركية، ومن ثم تنتقل الصورة إلى كاميرا أخرى مثبتة قبالة القاعدة لتقتنص لنا صورة نادرة حية .. صورة القذيفة وهي تسقط على القاعدة معلنة إصابتها الدقيقة لهدفها . ومن ثم قذيفة أخرى تنطلق وتصور الكامرا الثانية سقوطها... وثالثة ... وهكذا في مقطع آخر . وهذا يدل على حرص أبناء هذا الفصيل على نقل الحقيقة الكاملة المذهلة والتي تبين الأثر البالغ لعمليات استهداف القواعد الأميركية ودقة إصابتها ... وللصورة حديث أبلغ من كلماتنا هذه .

حوارات

تعد سينما هوليوود الظهير القوي للإعلام الأميركي الموجه للعالم . وقد حاولت هذه السينما عبر أفلامها تشويه حقيقة الجهاد والمقاومة في العراق . عبر مهاجمة المبدأ تارة . وتارة بعرض المجاهدين على أنهم رعاع وهمجيون ونفعيون ومتضررون من ضرب مصالحهم ... إلى قائمة من الاتهامات لا تنتهي .

لهذا نجد في الإصدار اقتطاع لحوارات من فلم مختار أراد صانعوه أن يشوهوا صورة الجهاد . ولكن ببث بعض ما يعطي للفلم واقعية أكثر عبر حوارات ولقطات تعبر فعلاً عن الحقيقة على الأرض . لذلك كان الاختيار ذكياً لهذه الحوارات والمقاطع من الفلم . وترك أكثر من ٩٠٪ منه لأنه فبركة وادعاء وتلميع ... وتعمد الأخوة في إعلام (جامع) إغفال ذكر اسم الفلم أو الإشارة إليه . وهذا مقصود بذاته . لأننا لا يهمنا إلا ما دار على ألسنة الجنود من حوار يعبر عن الضياع والخوف والرعب الذي يعيشه الفرد المقاتل في الجيش الأميركي في العراق وهو يجوب بمركبته المصفحة شوارع باتت معظمها ملغومة بالعبوات الناسفة لا تنفجر إلا عليهم .

الانقاءات من الفلم كانت دقيقة وذكية . فحيا الله شباب الإعلام المقاتل . فصورتكم كانت أبلغ من ألف رصاصة .

المهمة المستحيلة

إن مهمة بوش في العراق والتي وصفها قبل خمس سنوات بأنها قد (أنجزت) . أصبحت اليوم مستحيلة . لأن فصائل المقاومة ما زالت في أشد حالات عنفوانها وقوتها . وهم اليوم يرسلون صور تفجير الهمرات والآليات الأميركية عبر خلفية موسيقية مشهورة لفلم (المهمة المستحيلة) والذي يظهر أجهزة أميركا ورجالاتها على أنهم الأقوى في العالم ... هنا يتهكم أبناء (جامع) بتلك القوة وتلك المهمة عبر ١٢ لقطة تفجير تستهدف كلها آليات الاحتلال الأميركي المجهز بأحدث أجهزة الكشف عن المتفجرات . والمدرب أفراده على المهمات القتالية الصعبة . والذي يظهر للعالم بأنه الجيش الذي لا يقهر .

نعم ... قهره فتيةٌ آمنوا بربهم . وآمنوا بأن الجنة تحت ظلال البنادق . وأن عَصفَ الرصاص وعزفه سيدخلهم الجنة ويعيد لهم أرضهم وكرامتهم التي سلبتها عصابات بوش الخائبة .

وصف عام

- طول الإصدار حوالي ٣٠ دقيقة .
- المقدمة حوارية بين مجاهد وجندي أميركي حول العراق والحوار حقيقي مقتبس من فلم (سيد الخواتم) الهوليوودي الصنع .
- الإصدار فيه تهكم لاذع ودعوة للتعقل ومراجعة الأمر من جانب الأميركيين لسحب قواتهم وتصحيح خطأهم الفادح بدخول العراق .
- ستظل مشدوداً طيلة الإصدار وتتوقع شيئاً جديداً . وبمجرد أن تنتهي من مشاهدته لا تملك إلا أن تقول : بارك الله بـ (جامع) وإعلامها على هذا الإصدار المميز .

نتركك الآن لتشاهد الإصدار وموقعه على الموقع الرسمي لـ جامع : www.jaami.info

لقاء سريع مع الفنان البرازيلي

كارلوس لطوف

LATUFF

LATUFF 2005

رسوماتي ذخيرة لكل مقاتلي المقاومة

من النادر أن تجد فناناً في العالم العربي والإسلامي يهب وقته مجاناً لنصرة قضايا المقاومة، فكيف إذا لم يكن عربياً ولا مسلماً ...ولكن ضيفنا (لطوف) له وجهة نظرة مخالفة، فهو يرسم منذ أكثر من ١٠ سنين لنصرة الشعبين الفلسطيني والعراقي ضد قوى الاحتلال الغازية، ويعتبر أن ما يبذله من جهد هو قليل إزاء تضحيات أبطال المقاومة في سبيل تحرير بلدانهم .

جامع : لماذا العراق وفلسطين في رسومات لطوف ؟

لأنهم شعوب يعيشون تحت الاحتلال . مقهورين من قبل قوة كبرى . زرت فلسطين في عام ١٩٩٩ ورأيت كيف أن الفلسطينيين يعيشون ويعانون في ظل الاحتلال . من المستحيل بالنسبة لي عدم تضامني مع هذا الشعب . نفس الشعور ينطبق على الشعب العراقي .

جامع : هل تعتقد أن الفن سلاح فعال في دعم الثورات؟

بالطبع هو كذلك . ولهذا السبب فإن أحد رموز المقاومة الفلسطينية هو رسام الكاريكاتير الراحل ناجي العلي . أنا أرى بأن رسوماتي هي ذخيرة لكل مقاتلي المقاومة في جميع أنحاء العالم .

جامع : ما هي الصعوبات التي تواجهكم في نشر رسوماتك ؟

مواقع الكترونية مغلقة . والرقابة . وحملات التشهير . البعض يصفني بأني "مؤيد للإرهاب" . و "معاد للسامية". وتهديدات بالموت ضدي نشرت علناً على بعض المدونات ومواقع الويب من قبل أشخاص من الولايات المتحدة وإسرائيل .

إن تعاطفي مع قضايا فلسطين والعراق جلب لي هذا النوع من المعاناة . ولكن أعول أيضاً على رسائل الحب والدعم من الفلسطينيين .



كارلــوس لطــوف



جامع : ما هي وجهة نظرك لمستقبل المقاومة العراقية والاحتلال الأميركي في العراق ؟

بالنسبة لي الآن لا شك في أن الولايات المتحدة سوف تفشل في العراق بنفس الطريقة التي فشلت بها في فيتنام . والمقاومة العراقية سوف تركل الاحتلال الأميركي خارج العراق . وفي نهاية المطاف . العراقيون سيهزمون القوة النارية الأميركية .

جامع : نرى أن قلة من الفنانين يتبنون قضايا المقاومة... لماذا ؟

معظم الفنانين . والشعوب بشكل عام. مهتمون بمصالحهم الخاصة بشكل أكبر . أعني مبدأ "أنا . نفسي"... الناس يموتون هنا وهناك . وإذا كان لدينا الحد الأدنى من الإنسانية فعلينا أن ندعم من يعاني في براثن الطغاة .

جامع : رسالة توجهها إلى :

- الشعب العراقي .

يجب على العراقيين أن يوحدوا جهودهم وينحوا خلافاتهم جانباً من أجل مقاتلة العدو الحقيقي.

- أبطال المقاومة العراقية .

الوقت والصبر هم حلفاؤكم . والنصر لا مفر منه .

- الإدارة الأميركية وجنود الاحتلال .

الدوافع : هو ما تفتقرونه في قتالكم . ويوجد منه الكثير لدى المقاومة العراقية ... لهذا السبب سوف تفشلون مرة أخرى .

كارلــوس لطــوف







البطاقة الشخصية

الاسم : كارلوس لطوف . الجد لبناني الأصل .

العمر : ٣٩ سنة .

الإقامة : ريو دي جنيرو . البرازيل .

البريد الإلكتروني : latuffcarlos@hotmail.com

المهنة : رسام كاريكاتير .



إعداد

القادة العسكريين

القائد في منظور الإسلام صاحب مدرسة ورسالة يضع على رأس اهتماماته إعداد معاونيه ومرؤوسيه وتأهيلهم ليكونوا قادة في المستقبل ويتعهدهم بالرعاية والتوجيه والتدريب بكل أمانة وإخلاص . وتقوم نظرية الإسلام في إعداد القادة وتأهيلهم على أساليب عديدة وهي أن يكتسب القائد صفات المقاتل وأن يتحلى بصفات القيادة وأن يشارك في التخطيط للمعارك ويتولى القيادة الفعلية لبعض المهام المحددة كما لو كان في ميدان معركة حقيقي . وأن يكون ملماً بجميع أعمال مرؤوسيه ومن تحت قيادته حتى يستطيع أن يناقشهم في خططهم التخصصية . لأن المعركة هي معركة أسلحة مشتركة وليست معركة سلاح بعينه . وإذا لم يتحقق التزامن والتوافق بين جميع أنظمة المعركة في ميدان القتال فستكون النتيجة الفشل .

إن الإعداد السليم للقائد يستلزم تدريبه لإنجاز كافة المهام . ومذهبنا العسكري الإسلامي حدد عناصر هذا الإعداد . ووفق العقيدة العسكرية الإسلامية فإن إعداد القادة العسكريين يتم باتباع عدد من الإجراءات والخطط على النحو التالي :

أولاً : مجالات التدريب

إن من أهم نشاطات التدريب : الحفاظ على لياقة الفرد وصحته وبنيته . لأن الفرد بدون صحة وقوة لن يستطيع إنجاز مهامه وخاصة في ظروف القتال . وبالتالي يجب على الوحدات الاهتمام بعنصر اللياقة البدنية وبناء الأجسام . ثم يأتي دور التدريب على الأسلحة المختلفة وتقنيتها وأسلوب الرماية بها وخاصة بعد ان تطورت أنظمة الرماية والأجهزة البصرية واحتاجت إلى عقول ناضجة متفتحة تستطيع التعامل مع التكنولوجيا المعاصرة . ثم التدريب على فنون الحرب في ظروف المعركة المختلفة وخاصة في بيئة قد يستخدم فيها أسلحة الدمار الشامل وخاصة المواد الكيماوية . ثم دراسة العدو دراسة وافية وتعلم لغته ومعرفة أساليب قتاله حتى تتعامل معها بالمثل وبخطط لها دون أي مفاجأة .

ثانياً : مبادئ التدريب

من أهم مبادئ التدريب : الاستمرارية في أعمال التدريب ليلاً ونهاراً وفي مختلف الظروف الجوية وعلى الأراضي التي تشابه أرض المعركة الحقيقية . مع ملاحقة مستويات الكفاءة المعاصرة وما يستجد في ساحة القتال من أساليب قتال حديثة أو تطور في أسلحة القتال . وعدم السير على نمط واحد . بل يجب أن يتنوع التدريب وأن تتغير الخطط مع خلق مواقف معركة مفاجئة وغير متوقعة حتى تتعامل مع أسوأ المواقف التي يمكن أن تتعرض لها في ميدان القتال . وهذا يتطلب تغيير المناهج وكراسات القتال بما يحدث من تطور على مستوى العالم . وأن نشجع روح الابتكار وتبادل الرأي . وأن نخرج بدروس مستفادة من عمل تدريبي ونقاط قوة وضعف حتى نعالج كل ذلك في التدريب القادم . وحتى نصل بمستوى القادة والأفراد إلى التلقائية في اتخاذ القرارات الصائبة .

كما يجب أن نبثّ روح التنافس الشريف بين الجميع حتى تبرز لنا العناصر ذات الكفاءة التي يُعتَمَد عليها كأساس



لتدريب الآخرين .

إن استخدام مساعدات التدريب المختلفة والعمل على تطويرها بصفة مستمرة عامل هام لرفع مستوى التدريب ونركز على استخدام المشبهات بأنواعها المختلفة وخاصة في رماية الأسلحة واستخدام الأجهزة البصرية وأجهزة قياس المدى والحسابات الإلكترونية المعقدة التي تستخدم في الأسلحة أو في مراكز القيادة والتي تساعد على سرعة اتخاذ القرار .

ثالثاً : صفات القائد والمدرب

يجب أن تتوفر في القائد والقائم بالتدريب صفات وقدرات معينة حتى يحقق التدريب نتائجه ولا يضيع الوقت هباءً منثوراً . ومن أهم هذه الصفات العلم . فيجب أن تكون لديه الخلفية الكاملة عن موضوع التدريب ويكون جاهزاً للإجابة عن أي سؤال حول موضوع التدريب . كما يجب أن يكون قدوة ومثالاً يُقتدى به ولديه القدرة على الحجة والبيان . وأن يراعي ظروف من تحت التدريب من حيث قدراتهم الجسمانية أو العقلية حتى ينزل إلى المستوى الذي يصل بالجميع إلى مستوى التدريب المطلوب .

وينبغي أن يكون بعيداً عن الغرور والتكبر لأن ذلك من مفاسد القلب وسوء الخلق . بل يجب أن يتوفر التواضع والحلم وسعة الصدر والرجوع إلى الحق إذا أخطأ . كما يجب توفر صفات أساسية في القائد وأهمها الإيمان . لأن قوة الإيمان هي أساس كل عمل . وبدون إيمان يفشل كل عمل مهما كان مستواه .

وأن يتوفر فيه القدرة البدنية والعصبية بحيث يتمالك نفسه عند الغضب . وأن يكون لديه الحماس والشغف بالعمل ولديه القدرة على البت في الأمور بحكمة ودون تردد . وأن يكون عادلاً في معاملته لأفراده ولا يجعل العلاقات الشخصية هي أساس التميز . بل العمل فقط . حتى لا ينشر الحقد والغيرة بين الأفراد مما يسبب الفرقة والعداوة داخل وحدته . وهذه من أكبر العوامل التي تؤدي إلى الانهزامية والإحباط .

وان يكون ماهراً وخبيراً في عمله وملماً بكل صغيرة وكبيرة في وحدته . وأن يتأكد بنفسه من كل أمر ولا يكتفي فقط بالسماع من الآخرين . وأن يشرف بنفسه على العمل . وأن يكون لديه الفطنة والذكاء .

إن من أهم صفات القائد الاعتقاد بالقيم والمثل الدينية والأخلاقية التي تمده بالطاقة وتحدد له الهدف والأغراض التي يعيش من أجلها . وإن أكثر القادة الذين انتخبهم التاريخ كانوا يمتازون بالاعتقاد العميق بهدف معين ومحدد يعيشون من أجله . فمثلاً لقد جعل الإيمان من عمر بن الخطاب ﷺ رجلاً من أعظم رجالات القيادة والإدارة وكان موضع احترام وحب العرب ومع ذلك كان زاهداً في الدنيا . كذلك الأمر مع خالد بن الوليد ﷺ الذي كان لا يعدو مجرد فتى من فتيان قبيلة قريش حوَّله الإيمان إلى قائد من أعظم قادة التاريخ . والقائد الذي يدخل معركة دون الاقتناع والإيمان المطلق بعدالة الأهداف التي يحارب من أجلها فإن فرصته في النصر تكون ضعيفة مهما كان لديه من رجال ومعدات .

كما يجب أن يتوفر في القائد الجيد القدرة على البت في الأمور بعد أن يكون قد وصل إلى الحل الذي يعتقد أنه الحل الأفضل .

ويمكن حصر بعض القدرات اللازمة للقائد الكفء في الآتي :

١. القدرة على إدارة المناقشات الجماعية .
٢. الحكمة في إصدار الأوامر واتخاذ القرارات .
٣. المهارة في معاملة الناس .
٤. القدرة على توقع المشكلات قبل وقوعها حتى لا تفاجئه وهو غير مستعد لها .
٥. التأكد من أن الجميع يتبعونه وأنهم يعملون معه لا من أجله .
٦. أن يكون سلوكه ودوداً طبيعياً مع من تحت قيادته دون أن يرفع الكلفة بينه وبينهم .
٧. القائد القدير هو الذي يستطيع أن يخفض قلقه وخوفه من نتائج أي ظرف طارئ أو قرار اتخذه أو موقف غير متوقع حتى لا يسيء أفراد الجماعة تفسير هذا القلق .

رابعاً : مسئولية بناء القادة

❖ **القيادة أمانة ورسالة** : ومن المبادئ التي تستخلص من سنة الرسول ﷺ في القيادة وإعداد القادة أن القيادة أمانة ورسالة . وأن إعداد الرجال ليكونوا قادة من أسمى مهام القيادة . وأن قيمة أية قيادة تقاس بمقدار ما صنعت وقدمت لأمتها من رجال صالحين لتولي القيادة .

ويقرر ﷺ أن القائد الذي يريده الإسلام هو القائد المعلم الذي يدرك مسؤوليته نحو رجاله . فيجعل على رأس اهتماماته إعدادهم للقيادة . وتعهدهم بالتدريب والتوجيه . ومن ذلك أن يفوض إليهم بعض الصلاحيات . ويعهد إليهم ببعض المهام . ويسند إليهم القيادة تحت رعايته وإشرافه .

❖ **الأسوة الحسنة** : القائد المسلم صاحب مدرسة ورسالة . ويدرك تمام الإدراك أن قيامه ببناء القادة من رجاله من أسمى واجباته وأمانة في عنقه . فنراه يقبل أداء الواجب وعلى الوفاء بالأمانة بكل حماسة وإخلاص وحيوية دافقة . وذلك بعض ما ينطوي عليه قول الرسول ﷺ : (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) . ولقد كان الرسول ﷺ هو المعلّم الذي ينزل عليه الوحي برسالة الإسلام ليبلغها للناس . وصاحب المدرسة التي تخرج منها قادة وعباقرة حروب ورجال إصلاح وعلماء ورواد حضارة حملوا مشاعل الحرية والنور والعلم للإنسانية جمعاء

وقد بلغ عدد قادة الفتح الإسلامي مائتين وستة وخمسين قائداً . منهم مائتان وستة عشر قائداً من صحابة الرسول القائد ﷺ وأربعون من التابعين بإحسان ﷺ . وهؤلاء الذين حملوا رايات المسلمين شرقاً وغرباً . فامتدت فتوحاتهم في أقل من مئة عام من حدود الصين شرقاً إلى شاطئ الأطلسي غرباً .



تعريف مبدأ الحرب الإسلامي

هو حكم عملي ملزم . يعمل مفعوله على إنجاح المهمة ووقايتها من الفشل . ومجمل مفعول المبادئ . يعمل على إيجاد وحفظ الضروريات والحاجيات والتحسينات اللازمة لتحضير وإدارة العمليات والمعارك . وإنجاز أهدافها بنجاح على أتم وأفضل وجه .

مصادر تحديد وتحديث مبادئ الحرب الإسلامية

إن نصوص آيات القرآن هي المصدر الأول لتحديد مبادئ الحرب الإسلامية الأساسية . ونصوص الأحاديث النبوية الصحيحة هي المصدر الثاني لتحديد هذه المبادئ . خاصة فيما لم يرد في شأنه نص قرآني .

الإجماع والقياس وما إليهما من أدلة شرعية هي مصدر تطوير وتحديث قائمة مبادئ الحرب الإسلامية . وهي مصدر استنباط المبادئ . التي لم يرد في شأنها نصوص صريحة اللفظ أو المعنى . بالإضافة إلى تاريخ المعارك والحروب في الإسلام .

مضمون وموضوع وتفاعل المبادئ

ينطوي كل مبدأ حرب إسلامي على خلاصة نهائية ثابتة المفعول . تظهر في صورة مفهوم أو إجراء أو عمل ... يختص بمسألة جزئية من النشاط العسكري . وتتكامل مجموعة مبادئ هذا النشاط وتتفاعل ويتضافر مفعولها معاً . بما يوفر ركائز صلبة . ومحددات دقيقة . وضوابط فعالة لأداء جميع أجزاء ومكونات هذا النشاط العسكري المعين .

مستويات تطبيق مبادئ الحرب الإسلامية

إن النصوص القرآنية الدالة على مبادئ الحرب هي نصوص تخاطب بها جماعة المؤمنين المكلفين . وأيضاً كل فرد مكلف من أفراد المؤمنين في نفس الوقت . وهذا ما يعرف في علم أصول الفقه "مدلول العام من باب الكلية" . ومن ثم فإن تطبيق مبادئ الحرب الإسلامية تقع على عاتق كل مسلم مكلف .

من وجهة النظر العسكرية البحتة . إن قائمة مبادئ الحرب الإسلامية تنطبق على جميع مستويات الحرب . مع اختلاف مسؤوليات ووسائل تطبيقها .

قوة الالتزام بالمبدأ

حددت الشريعة الإسلامية قوة إلزام ابتدائية لكل مبدأ من مبادئ الحرب الإسلامية . وتقع قوة إلزام أغلب المبادئ داخل نطاق الواجب والمندوب . والقليل منها داخل نطاق المحرم والمكروه .

أمثلة على تحديد مبادئ الحرب في الإسلام من الأدلة الشرعية

أ. مبدأ الجهاد

١. الألفاظ الصريحة الواردة في نص الآية : ﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ .. ﴾ الحج: ٧٨ . وفي نص الآية : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ المائدة: ٣٥ .

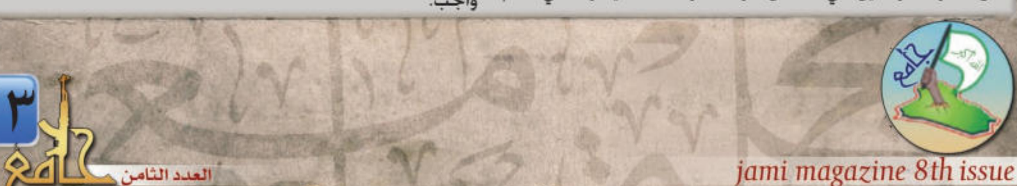
٢. قرر علماء الفقه والشريعة حكم مبدأ الجهاد بأنه واجب.

ب. مبدأ الشورى

١. الألفاظ الصريحة الواردة في نص الآية :

﴿ .. فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ آل عمران: ١٥٩ .

٢. قرر علماء الفقه والشريعة حكم مبدأ الشورى بأنه واجب.



ت. مبدأ الطاعة

١. يستدل على المبدأ من الألفاظ الصريحة الواردة في نص الآية : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ . . ﴾ النساء: ٥٩. ونص الآية : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴾ الأحزاب: ٣٦ .

٢. قرر علماء الفقه والشريعة حكم مبدأ الطاعة بأنه واجب.

ث. مبدأ الاستعداد القتالي الدائم ومبدأ أخذ الحذر

١. يستدل على المبدأ من المعنى الضمني الذي اشتملت عليه نصوص الآيات : ﴿ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِن وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰ أَن تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ النساء: ١٠٢ .

٢. ودليل مبدأ الحذر في نصوص سورة النساء ، والتي دلت بالمعنى الضمني على مبدأ الاستعداد القتالي الدائم .

٣. قرر علماء الفقه والشريعة حكم الاستعداد هو الوجوب.

ج. مبدأ المهمة – الهدف

إن دليل هذا المبدأ هو القياس على النصوص القرآنية ، التي حددت مهام وأهداف العمليات الإسلامية :

﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ البقرة: ١٩٣.

السمات الإسلامية الخاصة والمميزة لبعض المبادئ الحربية

أ. مبدأ الهدف – المهمة

لا يقتصر هذا المبدأ على اختيار الهدف وتحديد المهمة فحسب ، وإنما يحرص أيضاً على أن تكون المهمة المخصصة مطابقة ومناسبة للإمكانيات والقدرات المعنوية والمادية المتاحة ، وهو ما يعبر عنه بمبدأ التكليف بقدر التوسع ، وبذلك يتيسر للقوات تطبيق مبدأ المحافظة على الغرض .

ب. قانون الردع – ومبدأ الردع

١. إن الردع المعنوي والمادي للعدو سلماً وحرباً ، أي الردع على المستوى السياسي والعسكري للصراع : يرتفع في المفهوم الإسلامي إلى مستوى القانون الأعلى الذي تدخل تحته جميع أنواع مبادئ الحرب أياً كان عددها ، فالقرآن يؤكد أن الردع هو غاية ونتاج الإعداد الشامل بجميع القوى والمقومات الشاملة التي أجملها أمره تعالى في الآية : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ . . . ﴾ الأنفال : ٦٠ .

٢. أما على المستوى الإستراتيجي العسكري وما دونه من مستويات ، فإن الردع في المفهوم الإسلامي هو مبدأ مركب ، يشتمل على مبدأي الهجوم والدفاع ، ومعهما جميع مبادئ الحرب اللازمة لتطبيقها ، ولقد تأكدت هذه الحقيقة من سير العمليات الإسلامية في العهد النبوي ، كما تأكدت من سياق التوجيه القرآني لتلك العمليات .

إن نصوص آيات القرآن هي المصدر الأول لتحديد مبادئ الحرب الإسلامية الأساسية، ونصوص الأحاديث النبوية الصحيحة هي المصدر الثاني لتحديد هذه المبادئ

ت. مبدأ التحفز

التحفز هو حالة دفاعية كان فيها المسلمون في أقصى درجة من درجات الاستعداد للتحول إلى الهجوم ، من أجل ردع أي عدوان قائم أو محتمل ، ولقد كان تمسك المسلمين الدائم بهذا المبدأ منذ بداية العمليات الإسلامية حتى بداية الفتح الإسلامي ، السبب الأول وراء الضربات الوقائية المسبقة ، وضربات الإحباط ، التي طبقت خلال أغلب الغزوات ، وقد عبر المنهج القرآني عن أبعاد هذا المبدأ في صورة واضحة يمكن معها تعريف التحفز بالمصطلح الحديث ، بأنه الدفاع الهجومي أو مبدأ الدفاع الضارب الذي يجسد مبادئ الاستعداد الدائم ، المبادأة ، والهجوم ، والأمن وحرية العمل .

ث. مبدأ النفير العام

هو بالمصطلح الحديث التعبئة والحشد العام ، وقد سمح تطبيق هذا المبدأ للمسلمين بتعبئة جميع الرجال الصالحين للقتال دفعة واحدة ، ووضع أكبر قوة في الميدان خلال أقصر وقت ، وبذلك كان في مقدورهم دائماً إنجاز أكبر حشد نسبي في المكان وفي الزمان ، حسب تعبير مبادئ « كلاوزفيتز » .

والقرآن يبين أن تخلف ثلاثة أفراد فقط واستئذان بعض الأفراد الآخرين عن اللحاق بغزوة تبوك التي بلغت قوتها ثلاثين ألف فرد : كان ظاهرة خطيرة منكرة ، برغم أن عدد الأفراد المتخلفين لم يؤثر سلبياً على حجم الحشد العام الذي تحقق وقتها .

ج. مبدأ النفير الجزئي

يعرف هذا المبدأ في المصطلح الحديث بمبدأ الاقتصاد في القوى ، حيث حرص المسلمون على استخدام أقل حجم من



القوات يلزم لتنفيذ المهمة . وعلى استبعاد قسم من القوات من الاشتباك الفعلي . والاحتفاظ به ليكون احتياطياً عاماً في قاعدة العمليات . على نحو ما هو متبع حديثاً في تطبيق هذا المبدأ .

أما السمة الإسلامية الخاصة التي ميزت تطبيق هذا المبدأ. فهي ادخار قوى المسلمين عن طريق التحكم في استخدام القوة . وإيقاف استخدامها بمجرد تحقيق الهدف المحدد . وعدم استنزاف القوة وتبديدها فيما وراء ذلك الهدف . كما تحقق الادخار عن طريق تركيز القوة المتاحة قليلة كانت أم كبيرة ضد الهدف الحساس أو ضد مركز الثقل المعادي . ومن ثم أمكن للقوات الإسلامية تحقيق نتائج تفوق حجمها الحقيقي .

ح. **مبدأ الحذر**

١. هذا المبدأ يقابله في المصطلح الحديث مبدأ الأمن. إلا أن مبدأ الحذر الإسلامي أقوى وأعم وأشمل وأتم . فالحذر فريضة إسلامية دائمة ملزمة للأمة كلها . سلماً وحرباً . في جبهة القتال وفي الجبهة الداخلية . ولقد بلغ من قوة الإلزام بفريضة الحذر أن عدل الله سبحانه من كيفية أداء فريضة الصلاة . بحيث يمكن أداء الفريضة والحذر الكامل على أتم وجه . حتى في مواقيت الصلاة .

٢. لمبدأ الحذر أبعاد شتى . ففي السلم تحاط الأمة بحماية حدودها بالرباط والإعداد والاستعداد الشامل الدائم . طبقاً لتقنيات العصر والتطور . كما يتم تأمين الدولة . خارجياً بالتحالفات وغيرها من أوجه العمل السياسي العسكري والأمني . وتؤمن داخلياً بالولاء الإسلامي . وبالتحريض . وبتأمين استقرار المؤخرة .

أما في ميدان القتال فإن وحدة وكفاءة القيادة تعمل على تأمين حرية عمل القوات بالاستطلاع والمخابرات . وبالسرية والخداع وبالتعاون والترابط والتكامل . وبتعزيز الأهداف المكتسبة . وبغير ذلك من مبادئ الحرب الإسلامية . التي تمنح الدولة وقواتها المسلحة أكبر قدر من الأمن الموثوق به والمعتمد عليه . والذي ينعكس إيجابياً على مستويات الصراع لصالح المسلمين .

خ. **مبادئ (البساطة - المرونة - التعزيز)**

تختلف أدلة هذه المبادئ الثلاثة عن أدلة باقي المبادئ الإسلامية . فهذه المبادئ لا تتحدد بموجب نصوص من القرآن والسُنة بقدر ما تتحدد من مجمل القرآن ومن مجمل السُنة. فالمطلع على وسائل وأساليب استدلال وأحكام المنهج القرآني في أي مجال يجد أن البساطة والمرونة شائعتان في كل أرجاء المنهج . أما التعزيز فإنه يتجلى بوجه خاص في إثبات وحدة الألوهية وتعزيزها بآيات تلو آيات وبأدلة فوق أدلة من كل نوع واتجاه . كما يتجلى التعزيز في التشريع القرآني الذي يحرص على أحكام البدايات والنهايات . وعلى أن تكون نهاية المرحلة في عمل معين تامة ومحددة ببداية المرحلة التالية من هذا العمل . مثال ذلك تشريع اختبار رشد اليتامى كنهاية لمرحلة الولاية وتمهيداً لتسليم اليتامى أموالهم .

د. **مبادئ (وحدة القيادة - التعاون - الرباط - التكامل)**

وضع المنهج الإسلامي هذه المبادئ الأربعة من أجل تحقيق هدف واحد هو توحيد القوى والجهود الإسلامية . ويتضح من هذه المبادئ أن لكل مبدأ نوعاً ودرجة ومجال تأثير مختلف عن المبادئ الأخرى . بحيث ينتج عن مجمل هذه التأثيرات توحيد قوى الأمة . وتحقيق تماسك الشعب والقوات المسلحة . وتوثيق الجهود القتالية في العمليات الحربية معنوياً وفكرياً ومادياً . والسمة الإسلامية الشديدة الخصوصية هنا أن مفعول هذه المبادئ ينبعث مباشرة من العقيدة الإيمانية الراسخة ومن تشريعاتها الضابطة الملزمة .

ذ. **مبدأ الجهاد**

إن مبدأ الجهاد غير فريضة الجهاد . التي تعنى الإستراتيجية الشاملة العليا . فالجهاد بوصفه مبدأ حرب إسلامي يقتضي بذل أكبر جهد في تحضير وإدارة أعمال القتال سواء كان هذا الجهد على مستوى الفرد أو على مستوى التجميع الإستراتيجي . وسواء كان الجهد مبذولاً بين صفوف القوات المسلحة من أجل إعدادها واستخدامها على أفضل وجه أو كان الجهد موجهاً إلى شل قدرة وإمكانيات العدو . وتطبيق هذا المبدأ من مسؤولية القادة والمرؤوسين . ويمتد مفعوله إلى مختلف المجالات . المعنوية والنفسية والعقلية والمادية للعمل العسكري .

ر. **مبدأ العمل السياسي - العسكري**

١. إن السمة الإسلامية الخاصة بهذا المبدأ تنطبق من مستوى الفرد المسلم فما فوق . فالتشريع الإسلامي يحتم على كل مقاتل مسلم أن يعطى الأمان والسلم لكل من يطلبهما من العدو في أثناء القتال . ذمة المسلم الواحد في مثل هذه الحالة تنوب عن ذمه المسلمين عامة . ومن هنا فإن القائد المسلم يتمتع شرعياً بوحدة القيادة السياسية العسكرية في نطاق عملياته . ولكن هذه الوحدة محكومة منضبطة تشريعياً . بحيث تبرز إيجابيات القيادة دون سلبياتها . وعلى صعيد آخر . فإن المقاتل هو المكلف بتطبيق آداب وأخلاقيات القتال والمحافظة على حقوق العدو . ومن ثم فإن مجموع ممارسات الأفراد في هذا المجال هي التي تحقق مبدأ العمل السياسي العسكري في أعلى مستوياتها . ألا وهي الحرص على تحقيق سلام أفضل . وإصلاح فساد الأرض . وما إلى ذلك من أهداف كبيرة . وكما دخل مبدأ المسالمة ضمن مبدأ العمل السياسي العسكري . كذلك يدخل مبدأ المماثلة الذي يبيح للمسلم معاملة العدو بالمثل . وخاصة إذا ما خرج

عن الأعراف والعهود والمواثيق السياسية أو التراثية . ومع ذلك فإن المماثلة لا تجاري العدو فيما يُغضب به الله .

٢. إن مبدأ العمل السياسي العسكري لا يطبق فقط على أحوال التعامل مع العدو . إنما يستخدم أيضاً سياسة الحرب بين المسلمين أنفسهم . والأدلة على ذلك كثيرة ومؤكدة . فقبل نشوب القتال في غزوة بدر الكبرى حسم الرسول ﷺ مسألة اشتراك الأنصار في القتال بتطبيق هذا المبدأ . وقبيل غزوة أحد عندما همت طائفتان من المؤمنين أن تخرجا من التجميع القتالي الإسلامي حسم الرسول ﷺ الموقف بتطبيق هذا المبدأ . ثم إن تحريض المؤمنين على القتال الذي كلف الله سبحانه الرسول ﷺ بمباشرته إن هو إلا تطبيق لمبدأ العمل السياسي العسكري بين المسلمين .

٣. وفي عمليات الفتح الإسلامي . أكدت سنة الخلفاء الراشدين نهائياً أن مبدأ العمل السياسي العسكري مسؤولية قيادية من الدرجة الأولى تدعم وتستكمل وحدة القيادة بيد القائد المسؤول. إلا أن ذلك لا يحرم أفراد المسلمين من تأمين أفراد ومجموعات العدو الذين يستسلمون . وهذا أمر طبيعي وارد حتى في الجيوش التقليدية .

العمل السياسي العسكري مسؤولية قيادية من الدرجة الأولى تدعم وتستكمل وحدة القيادة بيد القائد المسؤول

ز. **مبدأ الإعداد**

الإعداد عام وخاص . كما أنه مادي ومعنوي . فالإعداد العام يشمل إعداد جميع القوى المادية والمعنوية للدولة بكل ما في الاستطاعة . مع تأمين وضع هذه القوى في حالة صلاحية واستعداد دائم . والمسؤول عن هذا الإعداد رئيس الدولة . وكل قائد عسكري مسؤول عن إعداد قواته إعداداً شاملاً . وعن المحافظة على قدراتها واستعدادها القتالي . أما الإعداد الخاص فهو مسؤولية كل فرد عن إعداد نفسه مادياً وعقائدياً ونفسياً ومعنوياً . بالعلم وبالتدريب . وبالمحافظة على لياقته وصحته . وغير ذلك مما شرعه الإسلام وألزم به المكلفين .

س. **مبدأ التحريض**

التحريض هو الإعداد والتعبئة المعنوية العقلية للشعب والقوات المسلحة . في أثناء السلم وفي أثناء الحرب . ويشمل التحريض جزئياً تحديد العدائيات وأسباب ودوافع الحرب وأهدافها .

ش. **مبدأ التفوق النوعي**

أوجب القرآن على المسلم الواحد ألا يفر من قتال فردين من العدو : ﴿ الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ سُورَةُ الأَنفَال : ٦٦ . ومن ثم فإن تناسب القوى بين المسلمين وبين أعدائهم هو نسبة ١ : ٢ . كما بين القرآن أنه ﴿ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً ﴾ . غير أن المنهج القرآني لم يدع المسألة عند هذا الحد . بل إنه زود المسلمين بالمبادئ التي إذا طبقتها القلة المسلحة تفوقت تفوقت نوعياً وتغلبت على التفوق العددي المعادي . وهذه المبادئ هي : الانتقاء والتدريب والطاعة والانضباط والصبر والمثابرة والثبات والشدة والغلظة في القتال .

ويتدعم هذا التفوق النوعي ويتضاعف مفعوله بمجموعة مبادئ القوة الروحية والتفوق المعنوي . ومما تقدم يتضح أن مبدأ التفوق النوعي هو مبدأ حرب مركب مثل مبدأ الردع.

ص. **مبدأ الانتقاء**

يعتني هذا المبدأ بانتقاء العناصر الأقوى والأصلح للقتال . وبتشكيل قوات الصفوة الإسلامية التي تكون عماد وعضد القوات في المواقف الصعبة . على غرار ما فعل أهل بيعة الرضوان في غزوة حنين وفي غيرها .

ض. **مبدأ الصبر**

الصبر في الإسلام قوة إيجابية عظيمة الشأن ليس فيها أي شائبة من شوائب السلبية والاستسلام والوهن . والصبر الإسلامي كما يظهر من آيات القرآن هو الإرادة . وهو العزم . وهو التصميم على بلوغ الغاية . على الرغم من أي مشاق . فمبدأ الصبر هو القوة النفسية العقلية المقاتلة .

ع. **مبدأ الثبات - الصمود**

توضح أدلة مبدأ الثبات أنه يشمل على ثبات معنوي أيضاً . فالثبات المادي يكون بخوض القتال بشدة وإيجابية وصمود وصدق وإخلاص ؛ أما الثبات المعنوي وما يصاحبه من اتزان نفسي فذلك يتحقق لكل من آمن بالله وباليوم الآخر وبالقضاء والقدر . وبأن نصر الله حق لمن ينصره .

غ. **مجموعة مبادئ التفوق المعنوي**

اشتملت قائمة الحرب الإسلامية على مجموعة مبادئ إذا ما ارتبطت بأصولها الصحيحة حققت التفوق المعنوي الذي اجتاح المسلمون به العالم . ومن هذه المبادئ ما هو اعتقادي ينبع مباشرة من العقيدة الإيمانية مثل مبادئ القتال في سبيل الله والنصر للمؤمنين والنصر من عند الله . ومنها ما هو مادي يوازن بين متطلبات الدين ومتطلبات الدنيا ويلبي مطالب الفطرة البشرية . مثل مبدأي المغنم المادي ورعاية أسر المقاتلين والشهداء . ومجموع هذه المبادئ تخلص المقاتل من هموم وشواغل الدنيا وتفرغ جهده المادي والعقلي والمعنوي كله في طلب أحد أمرين : إما النصر أو الشهادة .



ما يجب أن يتعمله المجاهد .. من الشدائد الى النصر



تعد هذه المادة دلائل عقلية كتبت بالدم وخلاصة لتجارب المئات من القادة العسكريين ، وبالتالي خلاصة لمئات المعارك والحروب ، وهي تسلط الضوء على أهم القواعد والمبادئ الحربية الهامة والتي ينبغي على كل عسكري - جندياً كان أم قائداً - أو من له علاقة بمعرفتها والإلمام بها ، وهي ليست مجرد علم ، بل إنها تعاليم .

وتعرض هذه المادة خلاصة لخبرات قادة عسكريين ، فهي مادة أكاديمية ومهنية وتاريخية عسكرية ، وإن أقل تأثير لتطبيق هذه النصائح والدروس العسكرية على أي من القضايا العسكرية موضع الاهتمام يمكن أن تقدم عوناً كبيراً ورؤية واضحة لأي موضوع ، وإذا ما تعلمت العناصر الأساسية "لنموذج المعركة" فسوف تستطيع التصرف في كل المواقف الأخرى ، وذلك لأن المعركة هي أكبر تحد للإنسان في المخاطرة ، والشك ، وقسوة الحياة ، والعقاب على الفشل ، والثواب على النصر والنجاح.. كل ذلك بصرف النظر عن موقعك القيادي -حتى لو كنت في آخر القافلة- لأن القيادة موقف وسلوك ومبدأ والتزام وليست مجرد منصب، وبالتالي لن تصبح قائداً لأنك في موقع قيادي ، لكن العكس صحيح ، فقد تكون قيادياً لأنك تتحلى بصفات القائد رغم عدم تقلدك لمنصب قيادي ما .

وفي هذه المادة سنقوم بعرض كل درس عسكري على حده ، وفي بدايته سنقدم جملة من المقولات والحكم العسكرية لجنرالات الحرب ثم نلحقها بشرح مختصر يليه خلاصة الخلاصة .

الجسارة والشجاعة

❖ لا يوجد مستحيل في الحروب . شريطة أن تتصرف بجرأة .

جنرال باتون

❖ عندما يكتنف الموقف غموضاً . عليك بالهجوم.

كولونيل جنرال هينز جوديريان

❖ الشجاعة هي القدرة على الأداء المتميز حتى وإن ارتعدت خوفا.

جنرال أومار برادل

❖ الشجاعة تعني ببساطة شديدة : أن تفعل ما تعتقد أنه الصواب بدون أن تلتفت كثيراً لمردود هذا عليك

مارشال ويليام سليم

❖أهم الصفات الأساسية للرجل العسكري والتي ستظل كذلك دائماً : شجاعة أدبية عالية تمكنه من اتخاذ القرارات . وشجاعة ميدانية لا تبالي بالخطر . بجوار هذا تعد براعته العلمية والعسكرية شيئاً ثانوياً .

جنرال هنري جوميني





إذا بحثنا عن معنى كلمة جسارة في القاموس سنجد معناها الجرأة والإقدام . كن جسوراً كما يخبرنا أحد الجنرالات وسوف تتمكن من تحقيق المستحيل . إذا كان الموقف يكتنفه الشك . كن جسوراً . هذا ما يقوله جنرال ألماني في الحرب العالمية الثانية . إن هجوماً قوياً وجسوراً يكسب حتى القضايا المشوشة . هكذا يؤكد الجنرال إيكر. هل تواجه العملية التي تقوم بها مخاطر وشدائد ؟ تصرف بجرأة. هنا يكمن الأمان . هكذا يخبرنا نابليون .

إن الشجاعة والجسارة لا تعني أن لا تخاف أبداً . أشخاص قليلون جداً يتصفون بهذا . عاجلاً أم آجلاً نجد أنفسنا جميعاً في مواجهة موقف يسبب لنا رعباً صريحا . ليس بالضرورة أن يكون هذا في غمار المعركة . فقد يكون خوفاً من الإقدام على عمل ما . أو تحد جديد . فالشجاعة تعني وببساطة أن نفعل ما يجب فعله رغماً عن الخوف الذي قد نواجهه . وأن لا نجعل هذا الخوف يفقدنا التفكير السليم . كما يعبر عنه أحد الجنرالات "هي الأداء المتميز حتى وأنت ترتعد رعباً" .

قاد الأميرال فاراجت معركة موبيل باي في الخامس من آب سنة ١٨٦٤ . وكان الأسطول الذي يقوده يتكون من أربعة سفن مدرعة وأربع عشرة سفينة خشبية . وقد قيد نفسه في حبال أشرعة الصواري للبارجة الخاصة به " USS Heart Ford " وبينما كان يقوم بالعبور تحت طلقات المدافع المميتة للقوات المدافعة عن ميناء موبيل انفجر لغم في سفينة المقدمة . وقد أوقف هذا تقدم أسطوله . اقترح بعض الضباط الانسحاب الفوري . ولم يوافق الجنرال فاراجت على هذا . بل وجّه البارجة الخاصة به إلى داخل حقل الألغام ليفسح الطريق . وأعطى الأمر الشهير " اللعنة على الطربيد ! انطلق بأقصى سرعة " ! لم تنفجر ألغام أخرى ودخل فاراجت ميناء موبيل منتصراً .

إن الدرس الذي أعطاه لنا الجنرال فاراجت يتردد صداه عبر السنين. كم مرّة وجدنا أنفسنا وقد أحجمنا عن التقدم بسبب أضرار كبيرة تسبب فيها لغم انفجر في طريق وصولنا لهدف ما ؟ بالتأكيد إن هذا يخبرنا أحياناً أنه يجب علينا البحث عن طريق آخر . على أي حال ليس هذا هو الصواب دائماً . ليس هناك ما يؤكد أننا سنصطدم بألغام أخرى . أحياناً يكون من الأفضل أن نعطي هذا الأمر ببساطة " اللعنة على الطربيد ! انطلق بأقصى سرعة " ! ونواصل التقدم .

وخلاصة ما تقدم :

❖ عندما يكون الموقف غير واضح . وعندما يكتنف الموقف الغموض. وعندما يكون هناك عقبات . وإذا كنت تريد تحقيق المستحيل .. فيجب أن تتصرف بجسارة .

❖ لا تتمنَ لو أن الأشياء كانت مختلفة . انظر إلى القضية وواجهها بثبات . ثم قم بعمل الشيء الصعب ولا تبالي .

❖ إن كل ما يتطلبه الأمر شخصاً واحداً شجاعاً لكي يقوم بعمل مجموعة من الناس .

❖ لا تعني الشجاعة غياب الخوف . فهو شعور طبيعي . وإنما أن لا تجعله يفقدك صوابك . وأن تفعل ما يجب أن تفعله برغم وجود الخوف .



جاء في كتاب الجهاد لابن المبارك :

حدثنا عبد الله بن قيس أبو ذر الغفاري رضي الله عنه قال :

كنا في غزاة لنا ، فحضر عدوهم ، فصيح في الناس فهم يثوبون إلى مصافهم في يوم شديد الريح ، إذا رجل أمامي ، رأس فرسي عند عجز فرسه ، وهو يخاطب نفسه :

أي نفس ! ألم أشهد مشهد كذا وكذا فقلت لي : أهلك ومالك وعيالك ، فأطعتك ورجعت ؟ والله لأعرضنك اليوم على الله ، أخذك أو تركك !

فقلت : لأرمقنه اليوم ، فرمقته ، فحمل الناس على عدوهم فكان في أوائلهم ، ثم إن العدو حمل على الناس ، فانكشفوا ، فكان في حماتهم ، ثم إن الناس حملوا ، فكان في أوائلهم ، ثم حمل العدو ، فانكشف الناس ، فكان في حماتهم ..

قال أبو ذر :

فوالله ، مازال ذلك دأبه حتى رأيته صريعاً ، فعددت به وبدابته أكثر من ستين طعنة ، رحمه الله .



وثبة مقدام

همام الماجد

ليس غريباً أن يتسم أهل الإسلام بالوثوب والإقدام ، مع أن دينهم قائم على الهدوء والاتزان والسماحة والسلام ، وهو دين يتسم بالموازنة وحسن التعبير وضبط الضوابط بما يليق والفطرة ويتلاءم ومتطلباتها .

كما أن الإسلام دين يتسم بالشمولية والعالمية ، لا ينحسر في صومعة أو تكية أو ينزوي في دائرة أو مسجد دون أن ينطلق في الناس جميعهم ويتناغم وجميع شؤون حياتهم .

وهو دين يستنفر الطاقات ويحركها ، ويبحث عن العقول والأخلاق الجبارة فيقدمها للناس أمثلة وأسوات ، ويبني بها حضارة الناس بمنهج الله في البناء ، فيبني أولاً النفوس لتبني هي بدورها المجتمعات .

ومن خصائص هذا الدين أنه يمد أصحابه بقدرة الوثوب والإقدام ، وكان رسول الله ﷺ عنوان الإقدام والوثوب في الحق ، فصَنع الرجال وربى القادة وأخرج للناس أروع الأجيال ثم أروع أمة .. وهذا شأن دين الله ﷻ ، فقدرته على البناء الجبار به كامنة متما وجد الرجال ، وهكذا هو دين الله ﷻ .

❁ فمن قبل وثبة يوسف الصديق عليه السلام

في زمن يموج بالفتنة والإغراء ، فتنة الجاه والمال السلطان وإغراء النساء والجواري ، يثب يوسف الصديق عليه السلام ، ليعطي الشباب المؤمن درساً في العقيدة والأخلاق والدعوة : أن الدعوات لا تنتصر حتى يثب أبناؤها الوثبة الكبرى حيث لا يستطيع أحد غيرهم الوثبة .. فلما جاءته الفتنة تمشي على ساق بلا قدم ، وهو في أوج شبابه ، والفتنة في أعتى وأغرى أساليبها، وثب فقال : معاذ الله ، ويوم أحس بضرورة أن يتقدم لموقع المسؤولية ، وهب نفسه ليكون وزيراً للمالية في دولة تحكم الناس بالوثنية والأصنام فقال لوزير مصر : ﴿ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ .

❁ وثبة أبي بكر الصديق رضي الله عنه

قالت السيدة عائشة رضي الله عنها :

لما قبض رسول الله ﷺ ارتدت العرب قاطبة ، واشرأب النفاق بالمدينة ، والله قد نزل بأبي ما لو نزل بالجبال الراسيات لهاضها ، وصار أصحاب محمد ﷺ كأنهم معزى في حش في ليلة مطيرة بأرض مسبعة .. وقال أبو بكر : " والله لأقاتلن من فرّق بين الصلاة والزكاة ، فإن الزكاة حق المال ، والله لو منعوني عقالاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعه " ، فقال له عمر رضي الله عنه : " يا خليفة رسول الله ، تألف الناس وارفق بهم " ، فقال أبو بكر : " أجبارٌ في الجاهلية خوّارٌ في الإسلام؟ إنه قد انقطع الوحي وتم الدين ، أينقص وأنا حي ؟! " قال الفاروق بعدها : " لو أطاعنا أبو بكر لكفرنا " .

❁ أسرعوا وأبطأتم

روي عن الحسن البصري أنه قال : حضر الناس باب عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وفيهم سهيل بن عمرو وأبو سفيان بن الحارث، فجعل يأذن لأهل بدر ، كصهيب وبلال ، فقال أبو سفيان : "ما رأيت كاليوم أنه ليؤذن هؤلاء العبيد ونحن جلوس لا يلتفت





إلينا". فقال سهيل: " أيها القوم. قد أرى الذي في وجوهكم. فإن كنتم غضاباً فاغضبوا على أنفسكم .. دُعي القوم ودعيتم. فأسرعوا وأبطأتم. أما والله لما سبقوكم به من الفضل أشد عليكم فوتاً من بابكم هذا الذي تتنافسون عليه. إن هؤلاء قد سبقوكم بما ترون. ولا سبيل لكم إلى ما سبقوكم إليه. فانظروا هذا الجهاد. فالزموه عسى أن يرزقكم الله الشهادة".

ثم نفض أبو سفيان ثوبه فقام وخرج بأهله ولحق بالشام للجهاد. فماتوا كلهم إلا هنداً وفاختة بنت عتبة بن سهيل. وقتل سهيل شهيداً باليرموك.

وثبة مصعب ﷺ

ووثب مصعب ﷺ يوم أحتاج الإسلام سفيراً له ينشر دعوته ويدعو الناس إلى الإيمان بالله ﷻ وحده ونبذ الشرك والأوثان. فخرج إلى المدينة يوم كانت يثرباً. فراح يدعو الناس إلى الهدى ودين الحق. فأيده الله. ونصر به الإسلام.

وثبة خبيب ﷺ

وثب خبيب ﷺ يوم أراد الأعداء أن يثلموا إيمانه وعقيدته. واحتالوا عليه بكل أساليب الضغط والإكراه. حتى قرروا صلبه. فصلى ركعتين قبل الصلب ووثب صابراً فقال:

ولست أبالي حين أقتل مسلماً
على أي جنب كان في الله مصرعي
ولست بمبدي للعدو تخزعـــا
ثم إني إلــــــى الله مرجـــعي

وثبة حبيب بن زيد ﷺ

لما استشرى شر مسيلمة الكذاب. رأى النبي ﷺ أن يبعث إليه برسالة وندب لحمل الرسالة سيدنا حبيب بن زيد ﷺ. فمضى حبيب حتى بلغ ديار مسيلمة ودفع إليه الرسالة. فلما قرأها انتفخ صدر مسيلمة غيظاً. وأمر أن يقيد حبيب. وجيء به وهو يرسف بقيوده فوقف شامخ الأنف. والتفت إليه مسيلمة وقال: أتشهد أن محمداً رسول الله؟

قال: نعم. أشهد أن محمداً رسول الله.

في زمن يموج بالفتنة والإغراء، فتنة الجاه والمال السلطان وإغراء النساء والجواري، يثب يوسف الصديق عليه السلام، ليعطي الشباب المؤمن درساً في العقيدة والأخلاق والدعوة

قال مسيلمة: وتشهد أني رسول الله؟

قال حبيب ﷺ: إن في أذنيّ صمماً عن سماع ما تقول.

أمر مسيلمة جلاده ليقطع قطعة من جسده. فأهوى الجلاد على حبيب ﷺ بسيفه وبتر قطعة من جسده فتدحرجت على الأرض.

ثم أعاد مسيلمة السؤال نفسه: أتشهد أن محمداً رسول الله؟ قال: نعم. أشهد أن محمداً رسول الله.

قال مسيلمة: وتشهد أني رسول الله؟

أعاد حبيب ﷺ قوله. فأمر الكذاب أن تقطع من جسده قطعة أخرى. فقطعت وتدحرجت على الأرض حتى استوت إلى أختها .. ومضى مسيلمة يسأل. والجلاد يقطع. وحبيب يقول: أشهد أن محمداً رسول الله .. حتى صار نحو من نصفه قطعاً منثورة. ونصف آخر ينطق بالحق. ثم فاضت روحه إلى الله وهو يقول: أن محمداً رسول الله .. ونعي إلى أمه نسيبة المازنية. فقالت: لمثل هذا اليوم أعددته. وعند الله احتسبته.

الإسلام دين يتسم بالشمولية والعالمية، لا ينحسر في صومعة أو تكية أو ينزوي في دائرة أو مسجد دون أن ينطلق في الناس جميعهم ويتناغم وجميع شؤون حياتهم

وثبة خالد ﷺ

كان على عين التمر (مهران الفارسي) في جمع عظيم من العجم والعرب. وكان على العرب عقّة بن أبي عقّة. وحين سمعوا بمسير خالد إليهم قال عقة لمهران: " إن العرب أعلم بقتال العرب. فدَعنا وخالداً ". قال: " صدقت لعمري. أنتم أعلم بقتال العرب ".

وكانت قوات عقّة في العراء. وقوات مهران في الحصن حين قدم خالد على تعبيةٍ. فقال لجنبتيه: " اكفوني ما عنده فاني حاملٌ عليه ". ووكّل بنفسه حوامي. وأراد خالد أن يفاجئ قائد النصارى لا بقتله. ولكن بأخذه أسيراً؛ كي يفهم ذلك المغرور أي رجال حرب ومهارة هم المسلمون. ثم ليدخل الرعب والفزع في قلوبهم. لقد كان المتبع في الحروب المبارزة. فكيف بخالد عاشق المفاجآت يريد ما هو أعظم من المبارزة؛ وهو اختطاف قائد الأعداء وانتزاعه من قلب صفوف جيشه. وانقض خالد على عقّة كما ينقض الصقر على فريسته. وعقّة مشغول بتسوية صفوف جيشه. واندهش العرب المتنصرة للجريدة الصغيرة من الخيل التي خرجت تركض نحوهم. وما عسى أن يفعل عشرة رجال مع عشرات الألوف من قوم عقّة !!

وبينا هم غارقون في دهشتهم إذا بخالد يتجه نحو عقّة يحتضنه ثم يحمله ويعود به حياً كالبرق أسيراً إلى صفوف المسلمين. وتجمدت الدماء في عروق المتنصرة وهي ترى انتزاع خالد لعقّة من بينهم في أسلوب صاعق مفاجئ. ما كان أحد يتوقعه. وحمله بين يديه على فرسه كأنه طفل رضيع. فلم يتحملوا الصدمة واختطاف قائدهم من بين أيديهم وهم ينظرون إليه. فلاذوا بالفرار وركب المسلمون أكتافهم يقتلون ويأسرون. وفر الآخرون. وفتح خالد (عين التمر) دون أن يخسر جندياً واحداً.



ومن عجبٍ أن السيوف لديهمُ
تحيض دماءً والسيوف ذكورُ
وأعجب من ذا أنها في أكفهم
تأجج ناراً والاكفُّ بحورُ

وثبة الشيباني

روي أن محمد بن الحسن الشيباني جزّأ الليل ثلاثة أجزاء: جزء للنوم وجزء للصلاة وجزء للدرس، وكان كثير السهر، فقيل له: لمَ لا تنام !؟ قال: " كيف أنام وقد نامت عيون المسلمين تعويلاً علينا، وهم يقولون: إذا وقع لنا أمر رفعناه إليه، فيكشفه لنا، فإذا نمنا ففيه تضييع للدين ".

وثبة القصري

كان أبو جعفر أحمد بن عبد الرحمن القصري فقيها صالحاً ورعاً من القيروان، سريع الدمعة، له عناية بالعلم وتصحيح الكتب وجمعها، وكان يقول: " لي أربعون سنة، ما جفّ لي قلم "، يعني من كثرة ما ينسخ بالليل والنهار، وكان ربما باع بعض ثيابه واشترى بثمنه كتاباً أو ورقاً لنسخ كتاب.

وثبة العزّ

تحالف الصالح إسماعيل حاكم دمشق مع الصليبيين، وأسلمهم قلعة صفد وقلعة الشقيف وصيدا وبعض ديار المسلمين اختياراً لينجدوه على الصالح نجم الدين أيوب حاكم مصر، دخل الصليبيون دمشق لشراء السلاح ليقاتلوا المسلمين، فشقّ ذلك على سلطان العلماء العز بن عبد السلام، فأفتى بحرمة بيع السلاح لهم، وترك الدعاء للحاكم وجدد دعاءه في الجامع: " اللهم أبرم لهذه الأمة أمراً رشداً، تعز فيه وليك، وتذل فيه عدوك، ويعمل فيه بطاعتك، وينهى فيه عن معصيتك " والناس يبتهلون بالتأمين والدعاء للمسلمين، والنصر على أعداء الله.

عزل العزّ عن مناصبه، وراحوا يستلطفونه بوسائل كثيرة، فاجتمع إليه أحدهم وقال له: " بينك وبين أن تعود إلى مناصبك وما كنت عليه وزيادة: أن تنكسر للسلطان، وتقبّل يده لا غير "، فرد سلطان العلماء: " والله يا مسكين ما أرضاه أن يقبّل يدي، فضلاً أن أقبّل يده، يا قوم، أنتم في واد وأنا في واد، الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاكم به ".

بعد ذلك أخذوه واعتقلوه في خيمة إلى جانب السلطان، وكان الشيخ يقرأ القرآن والسلطان يسمعه، فقال يوماً لملوك الفرنج: تسمعون هذا الشيخ الذي يقرأ القرآن؟، قالوا: نعم، قال: هذا أكبر قسوس المسلمين، وقد حبسته لإنكاره عليّ تسليمي لكم حصون المسلمين، وعزلته عن الخطابة بدمشق وعن مناصبه، ثم أخرجته فجاء إلى القدس، وقد جددت حبسه واعتقاله لأجلكم، فقالت له ملوك الفرنج: لو كان هذا قسيسنا لغسلنا رجليه وشربنا مرقتها.

وثبة البنا

وهب الله ﷺ الإمام حسن البنا فهماً وإدراكاً للمعاني وللمعادن، لم يكثر في الناس مثيله، فبدأ دعوته بالإخوة والمحبة وفق فهم صحيح وتضحية منظمة، واستنفار للمسلمين جميعهم، مما أثار حفيظة القوم، فترصد له عدو حاقد وصديق ناقد، فلقد رأوا فيه رجلاً غيّر مجرى التاريخ، وأحدث زلزالاً داخل القصور والأبراج، وعلّم الإخوان أن يرفعوا رؤوسهم بفهم للإسلام صادق وصحيح، ونبه أتباعه إلى الوثوب الحق، ونأى بهم عن مغريات المجد الناقص ومفاتن النجاح المبتور، وعلمهم أن يتعاملوا بالإسلام وفق شموليته وموازنته، ونادى بهم:

" أيها الإخوان، أقيموا دولة القرآن في قلوبكم، تقم على أرضكم ".

فأدرك البعيد قبل القريب أثر هذا الرجل الرباني، فقال فيه أحدهم: " كان لا بُد أن يموت هذا الرجل الذي صنع التاريخ وحول مجرى الطريق شهيداً كما مات عمر وعلي والحسين، فقد كان الرجل يقتفي خطواتهم ". وكان لا بد أن يكون البنا صاحب الوثبة الكبرى مثار حسد الناس له، ومثار حقدهم، لأنهم عجزوا عن سيره، فتراجعوا فرموه بالبهتان، وكانوا إذا عادوا إلى أوكارهم شقوا جيوبهم ولطموا خدودهم لما يرون من حقارة أنفسهم.

فكيف بخالد بن الوليد عاشق المفاجآت يريد ما هو أعظم من المبارزة ؛ وهو اختطاف قائد الأعداء وانتزاعه من قلب صفوف جيشه

حتى لا تتأخر

توجع الصحابي ذو الجوشن الضبابي رضي الله عنه حين لم يسلم إلا بعد فتح مكة، وقد كان رسول الله ﷺ دعاه إلى الإسلام بعد بدر، فقال له: (هل لك إلى أن تكون من أوائل هذا الأمر؟)، قال: لا، قال ﷺ: (فما يمنعك منه ؟)، قال: رأيت قومك كذبوك وأخرجوك وقاتلوك، فأنظر، فإن ظهرت عليهم آمنت بك واتبعتك، وإن ظهروا عليك لم اتبعك.

فكان ذو الجوشن يتوجع على تركه الإسلام حين دعاه إليه رسول الله ﷺ.

فكم من أناس اليوم لا يعدو منطقهم منطق ذي الجوشن؟ يدعوهم واقع المعركة الإسلامية إلى أن يكونوا الأوائل والمقدمة، والنبلاء، والقادة، ورأس النفيضة، فيأبون إلا أن يكونوا مؤخرة..

وكم من إصبع سيعض ندماً يوم يختار الله الطلائع السائرة لإتمام نوره؟



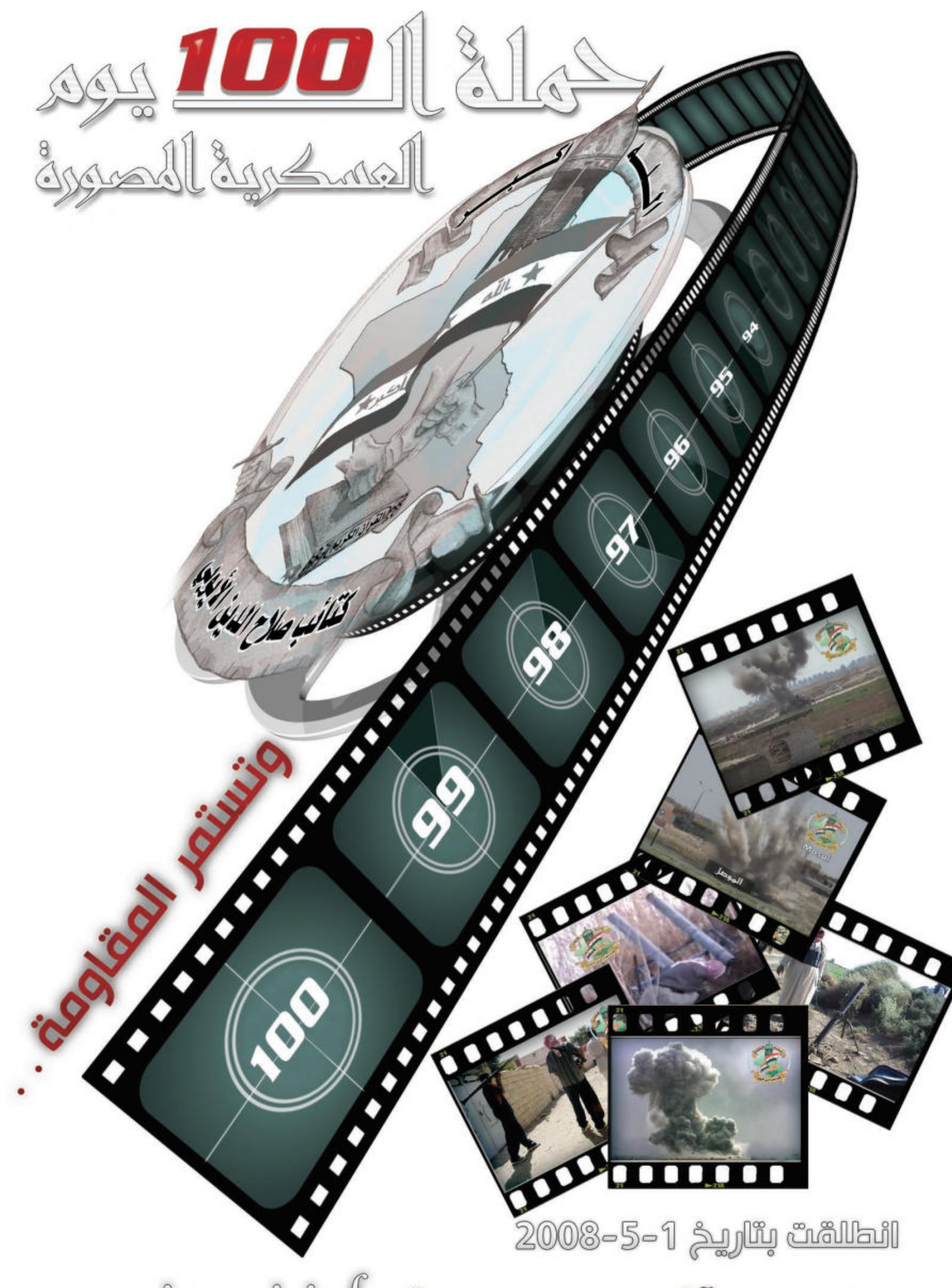
يا مرحباً بالموت

غضب صلاح الدين يحمله الغدُ — هُزّي عروش الكفر حان الموعدُ
فاستأسدي إن القرود تعربدُ — من غيرك في العاديات يجاهدُ
ثوري صلاح الدين لا تدعي لهم — في الأرض شِبراً أحرقيها تحتهم
وأمامهم صبّي الرصاص وخلفهم — ودَعي جماجمهم بنارٍ توقدُ
أشلاؤهم صارت لنصري معبر — وقبورهم في كل يوم تحفرُ
كم حذّروا منا وكم قد أنْذِروا — وعلى الهزيمة في العراق عوّدوا
أرواحنا شرف الشهادة تطلبُ — وتُرابُنا بدمائنا سيخضبُ
أسماؤنا فوق النجوم ستُكْتَب — لو مَات ليثٌ ألفُ ليثٍ يولدُ
يا مرحباً بالموت إنّا ها هُنا — صارت أكفّاً للسلاح أكفنا
لعبت بأعناق الغزاة سيوفنا — ودماؤهم فوق السيوف ستشهدُ
الله أكبر في المسير شعارها — حممٌ على المحتلِ صبّت نارها
إنّا كتائب لا يشق غبارها — اسمٌ على مرِّ الزمان يخلّدُ



www.jaami.info




حملة الـ 100 يوم
العسكرية المصورة
كتائب صلاح الدين الأيوبي
وتستمر المقاومة..
100
99
98
97
96
95
94
الموصل
Mosul
انطلقت بتاريخ 1-5-2008
للاطلاع على آخر عمليات الحملة www.jaami.info